



جامعة الزاوية

إدارة الدراسات العليا والتدريب

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها (شعبة اللغويات)

الحدث والفضاء المكاني في القصص القرآني

قصة يوسف-عليه السلام- أنموذجاً

دراسة بنيوية

إعداد الطالب: علي أحمد محمد زنبيل

إشراف الدكتور: قدرى محمد أبو القاسم القنوني

الدرجة العلمية: أستاذ مشارك

(2021م)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية الماجستير في النقد الأدبي بتاريخ 2021/03/18م

الموافق 05/شعبان/1442هـ قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب جامعة الزاوية

الإهداء

إلى والديّ برّاً وإحساناً حفظهما الله تعالى.
إلى زوجتي العزيزة حفظها الله تعالى.
إلى أبنائي الأعزّاء:
أحمد، بيسان، سارة رعاهم الله تعالى.
إلى إخوتي وأخواتي رعاهم الله تعالى.
إلى كل الأقارب والأصدقاء.
وإلى طلبة العلم في كل زمان ومكان.

أهدي إليهم جميعاً هذا العمل.

شكر وعرfan

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد على ما وهب من النعم، ويسر من السبل، وألف صلاة وأزكى سلام على خير الأنام، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الشكر لله على فضله ومنه وكرمه، ثم الشكر لعباده الذين سخرهم وأخص بالذكر من

قال فيهما الله عز وجل: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمٍ إِلَى نُّورٍ بِإِذْنِهِ﴾⁽¹⁾ والديّ الكريمين.

وشكرًا جزيلاً وعرfanًا جميلًا إلى موجهي ومرشدي، أستاذي المشرف د: قدي محمد القنون

والشكر موصول إلى اللجنة المحكّمة التي ستقيم هذا البحث وتثريه بالملاحظات القيمة والتوجيهات السديدة:

...../د

...../د

...../د

والشكر موصول أيضًا لكل من أعان فأخلص، سواء من بعيد أو من قريب، فله من الشكر ما يضيق عنه المقام، ويقصر في التعبير عنه السياق، فجزاه الله خيرًا.

الباحث

(1) سورة الإسراء، من الآية: 23.

المقدمة

يُشكّل القرآن الكريم حضوراً بالغ الأهمية في عديد المجالات العلميّة منها والأدبيّة، وأهم ما يميّز هذا الحضور كثرة التساؤلات التي يُثيرها بوصفه مرجعيّة علميّة وأدبيّة وفنّيّة خالدة، الأمر الذي يجعله خاضعاً دوماً لميادين البحث والمُدرسة.

يمثّل الجانب القصصي أحد الجوانب الحيويّة في القرآن الحكيم؛ لأنّه يتبوأ حيزاً مهمّاً من مساحة هذا الكتاب المبين؛ تزكيّة لمقاصد الدّين الحنيف، الدّينيّة منها والخلقيّة، واستجابة لضرورات النّبوة والدّعوة، التي نهض بأعبائها سيّد الكائنات -صلى الله عليه وسلّم- وبقدر ماجاء هذا القصص لمقتضى غاياته الدّينيّة والعقدية؛ فإنّه جاء ترسيخاً للبعد الإعجازي، ليس من حيث اشتماله على أساليب العرض وطرائق السرد فحسب، وإنّما من حيث اشتماله على أحداث وشخصيّات الرّمن الغابر وأمكنتها، التي تُعدّ أهمّ العناصر السردية لهذا القصص البديع، ومن هنا ارتأيت أنّ جُلّ هذه العناصر أو بعضها خليفة بأنّ تستميل الانتباه، وتستأثر بالاهتمام، وتصير أرضيّة لمشروع بحث يتعلّق بالدراسات القرآنيّة في جانبها السردية.

وبانتماء هذه الدّراسة إلى موضوع السرد، **فالحديث والمكان** من أهمّ عناصر السرد المتعارف عليها: وقد تضمّن القرآن الكريم مشهداً متكاملًا من القصص، حفل بألوان عدّة من الأحداث والأمكنة في قضايا متنوّعة ومختلفة، منها ماجاء داخل منظومة سردية مغلقة وواحدة، ومنها ماجاء داخل منظومة سردية مفتوحة ومتفرّقة.

ووجود الحدث والمكان لاغنى عنه في السرد القصصي، إذ لا يقوم دونهما مطلقاً مع تلازم وجودهما حقيقة أو افتراضاً.

وعند النظر إلى أحداث وأمكنة القصص القرآني، فهي أحداث ليست خياليّة، وإنّما مأخوذة من الواقع، وهي تمثّل الحياة بجميع اتجاهاتها، فهناك أحداث في أمكنة مفتوحة، وأخرى في أمكنة مغلقة، وأحداث في أمكنة البدو، وأخرى في أمكنة الحضر، وهذا التّنوع يُعدّ إغناءً وإثراءً لهذه المادّة، وميادين واسعة للبحث والدّراسة.

وبما أنّ القصص القرآني يتميز بسمة إعجازيّة في ألفاظه وتعابيره وأدائه السردية الممتع، فهذا الإعجاز له أوجه عديدة ومختلفة، وقد جاءت نظرتي لدراسة هذا الموضوع من الجانب السردية، مرتبطة بالحدث وفضاء المكان، وتهدف إلى إبراز العلاقة التي تربط بين هذين المكوّنين السرديين، وإبراز دلالة كلّ مكوّن منهما، باعتبار أنّ كلّ قصّة تحتوي على أحداث متعدّدة ومتنوّعة، وبتعدّد هذه الأحداث تتعدّد الأمكنة التي تقع فيها، وهذا

التّعدّد في الأحداث والأمكنة ينقل القصة ويطوّرها على الصّعيد السّردى من مستوى إلى مستوى آخر.

ولمّا كان القرآن الكريم يتّسع لموضوعات عدّة، ارتأت هذه الدّراسة اختيار موضوعاً محدّداً؛ كي لا تتشعب، وبناءً على هذا وقع الاختيار على القصص القرآني؛ لصلته بالدّراسات الأدبيّة، ولمّا كان هذا القصص كثير الفصول، تمّ الاقتصار على جزئية من جزئياته، وهي السّرد، فكان موضوع البحث **الحدث والفضاء المكاني في القصص القرآني**، ومع هذا التّطلّب وقع الاختيار على سورة يوسف عليه السّلام.

أهميّة الدّراسة:

ترجع أهميّة هذه الدّراسة إلى مجموعة عوامل أهمّها:

1- الشّغف بالدّراسات القرآنيّة، والميل إلى التّقيب في المتن القرآني هاجس نفسي قوي.
2- ما تتميّز به سورة يوسف -عليه السّلام- من خاصيّة فنيّة، فهي تحتوي على قصة واحدة، ولنبي واحد في سورة واحدة، كما أنّها عُرِضت وفق تدفّق سردي متسلسل، وحبكة قصصيّة مضبوطة ومحكمة.

3- حضور الحدث وفضاء المكان في قصص القرآن، فالحدث عنصر ضروري لا يقوم القصص القرآني إلّا على وجوده؛ لأنّه مركز دائرة هذا القصص ومحورها، أمّا فضاء المكان فهو الإطار الذي يحوي أحداث هذا القصص ويغيّرها، إلى جانب كونهما مكوّنين سرديين في القصص الفنّي بعامّة.

4- الرّبط بين الحدث والفضاء المكاني، ومحاولة الوصول إلى جوهر العلاقة التي تجمع بينهما، وأثرها في السّياق العام للقصة، مع محاولة التّقيب عن أهمّ الدّلالات التي تكشف عن خصوصيّة هذه العلاقة.

أهداف الدّراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن الصّلة التي تجمع الحدث بفضاء المكان مؤثراً فيه ومتأثراً به في قصة يوسف -عليه السّلام- حين يتحوّل هذان العنصران السّرديان إلى قاعدتين رئيسيتين ينهض عليهما السّرد، وذلك بفضل البنية السّردية الخاصّة بهما، وببقية العناصر السّردية الأخرى المكوّنة لهذه القصة القرآنيّة.

تساؤلات الدراسة:

تتمثل تساؤلات هذه الدراسة في الآتي:

- 1- هل يمكن للحدث الاستغناء عن الفضاء المكاني في القصة القرآني؟
- 2- هل يمكن الاعتماد على الفضاء المكاني وحده لفهم الحدث في القصة القرآني؟
- 3- ما أهمّ الدلالات التي يكشف عنها الحدث في قصة يوسف عليه السلام؟
- 4- ما أهمّ الدلالات التي يكشف عنها الفضاء المكاني في قصة يوسف عليه السلام؟
- 5- ما العلاقة أو الصلة التي تجمع الحدث بالفضاء المكاني في قصة يوسف عليه السلام؟

الدراسات السابقة:

اطّلع الباحث على مجموعة من الدراسات السابقة، وكان أقربها إلى مجال هذه الدراسة ما يأتي:

- 1- دراسة محمد مشرف خضر (بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم)، جامعة طنطا، كلية الآداب، بدون تاريخ، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه، ناقش فيه الباحث بنية القصة القرآنيّة بوصفها متنًا حكائيًا، معتمدًا في ذلك على المنهج السردى البنيوي، وهذا المتن الحكائي تناول فيه الباحث الأحداث باعتبارها مجموعة من الوظائف، أو الأفعال المرتبطة فيما بينها، والشخصيات التي تقوم بهذه الأفعال أو تؤدي هذه الوظائف، كما تطرّق الباحث إلى القصة القرآنيّة بوصفها خطابًا يتوجّه به سارد إلى مسرود، خلال الزمن والصيغة والرؤية السردية، وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمّها: أولاً: تبين خلال دراسة المتن القصصي أنّ هناك قصصًا يرد أكثر من مرة في مواضع مختلفة من الكتاب الحكيم، وهذا النوع في كل مرة يذكر فيها يأتي بشكل مختلف كم ورد في قصص: آدم ونوح وهود وصالح، وفيها جميعًا تجد نواة وظيفية تتكرر، عدا قصص آدم الذي يمثل مقدّمة وسببًا في وجود هذه النواة، التي انبنى عليها جميع القصص المذكور على الرغم من تغير الشخصيات، بينما تظل وظائفها ثابتة، وهي على النحو الآتي:

* الدّعوة إلى عبادة الله وحده.

* الرّفص والاستكبار.

* نجاة المؤمنين، وهلاك الكافرين.

أما القصة مفرد الذكر في القرآن، فقد تماشكت الوظائف فيه تماسكاً منطقيًا وزمنيًا في الوقت ذاته، إذ تقوم كل وظيفة على سابقتها، وفق امتداد خطي تسلسلي غالبًا، وكل وظيفة لها دورها الذي يحدده السياق.

ثانيًا: تبين خلال دراسة البنية الزمنية في القصة القرآني، كيف يهيمن المشهد الحواري على السرد القصصي القرآني، وكيف يتكفل بعرض الأحداث الرئيسية كما جاء في قصص الأنبياء من أن وظيفتي الدعوة والتكذيب تأتيان دائمًا على هيئة مشهد حوار، وهما الوظيفتان الأكثر أهمية في القصة القرآني باعتباره وسيلة من وسائل الدعوة.

ثالثًا: يلحظ خلال دراسة الصيغة السردية في القصة القرآني، هيمنة صيغة المنقول المباشر على الحكيم، وتطبعه من ثم بطابع أمانة النقل للقول الوارد، وبهذه الصيغة ترد الوظائف (الأحداث) المهمة في القصة .

رابعًا: يلحظ خلال دراسة الرؤية السردية في القصة القرآني، هيمنة الرؤية المحايدة على الحكيم في القصة القرآني، وفي هذه التقنية يتم تنظيم الحكيم من موقع خارجي، بينما تترك شخصيات السرد تتحدث بأصواتها دون تدخل، مما يترك انطباعًا لدى المتلقي بصدق ما يتلقى، حين يجد نفسه مشاركًا في الحكيم بوصفه مشاهدًا حاضرًا ومستمعًا لما يجري من حوار .

2- دراسة محمد طول (أسلوب السرد القصصي في القرآن)، جامعة بوبكر بلقايد- تلمسان- 1988م، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، ناقش فيه الباحث جانبًا مهمًا من أسلوب السرد القصصي في القرآن، المتمثل في الترتيب الحدسي الذي توافر له زمانه ومكانه وشخصياته في القصة القرآنية، وتكمن أهمية هذه الدراسة في طبيعة الحدث القرآني الذي تطرق له الباحث، وفي زمان هذا الحدث ومكانه في هذا السرد القصصي، وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يأتي:

* جرى الحدث في الفصل الأول على شاكلة من الاعتياد، تتجه إلى الإعجاز، وكسر التأموس، وإظهار ربوبية الله تعالى، ومنزلة رسوله أو نبيه، وفساد المناوئين، كما أن شطرًا من هذا الحدث تتقدمه نبوة يرهص بتحققها السرد، وتختتم بإنجازها.

* مسرح الحدث لا يكون غفلاً في كثير الأحيان من الزمان أو المكان؛ لتستتم إضاءة الحدث عند المتلقي، وتثبت أركانه، وتتم به الإبانة، ونيابة السرد عن الحدث.

* إنَّ بناء الشَّخصيَّة المتكاملة له أبعاده المختلفة من جسمانية، ونفسيَّة، واجتماعية، هي تلك الأبعاد التي تؤهلها للمتلقِّي، وتمكِّنه من تمثُّلها، واستبطانها واستظهارها، وهذه الشَّخصيَّة قد تكون مسالمة هادئة مطمئنة، أو شريرة قاتلة دمويَّة معتدية.

* إنَّ اللغة هي الحامل المناسب، والشَّارة الصَّالحة لسرد الأحداث على شاكلتها السَّالفة، فاللغة أحيانًا مفصلة حين يكون ثمة حتم بالاستعمال والتداول.

* الأصوات في الحروف في اللغة المستعملة في السرد القصصي في القرآن، يتوافق فيها الدال والمدلول، ولا يتجافى معه، ولا يجادله، بل يحمل جهارته إنَّ كان مجهورًا، أو همسه إنَّ كان مهموسًا، أو صفيه إنَّ كانت له طبقة الصَّفير، أو لينه إنَّ امتدَّ ليسمع البعيد بأحرف اللين وهكذا.

3- دراسة تمام حسان رئيس قسم التَّخصص اللغوي والتربوي بمعهد اللغة العربيَّة جامعة أم القرى-مكة المكرمة- (البيان في روائع القرآن)، دراسة لغويَّة أسلوبية للنصِّ القرآني، 1993م، تناول الباحث في جزئية من جزئياتها أسلوب قصة يوسف -عليه السَّلام- ذلك بالكشف عن جانب بعينه من جوانب الأسلوب القرآني، وهو جانب القصص، خلال منهج القصص الأدبي، حيث تطرَّق الباحث في هذه الدارسة إلى الزمان والمكان والأشخاص والبناء والسرد والحبكة وأخيرًا الغاية، ومن أهمِّ النَّتائج التي توصلت إليها هذه الدارسة ما يأتي:

* تنبني القصة في جملتها حول شخصيَّة مركزيَّة (شخصيَّة يوسف عليه السَّلام)، وكل ما عداها فهو في خدمة تطويرها وإبرازها.

* ينفرد سرد القصة بمنهج خاص، وهو ما ينفرد به الأسلوب القرآني، ويمتاز بعدة أمور أهمَّها:

* يتدرَّج الترتيب الزماني للقصة تدرجًا زمنيًا طبيعيًا، فلا تسبق مرحلة متأخرة منه مرحلة متقدِّمة في الترتيب الزماني، ويتبع ذلك أنَّ الأحداث الفرعيَّة ذاتها تتدرج منطقيًا مع نمو يوسف من الرعي حتَّى ينتهي به الأمر إلى ولاية خزائن الأرض، فيكون ذلك سمة من سمات السرد.

* عدم ذكر غير الصُّروري من الأحداث عند تحويل آية من آيات القصة إلى مسرحيَّة، فنجد المسرحيَّة تحوّل القصة إلى عنصرين هامَّين: مناظر وحوار، فأما المناظر (السِّيناريو) فإننا نجدها في صورة ما يجري من حركات لما هو قائم (ديكور)، وأما الحوار فهو ما يدور بين الممثلين من تبادل في الكلام.

* الإقتصار على الضّروري من وصف المناظر؛ لهذا لا نكاد نجد في السّورة من هذا النوع إلاّ عبارات قصيرة قليلة مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ لِكَلِمَةٍ عَدُوًّا إِلَّا نَفْسًا عَدُوًّا لَهَا﴾ (يوسف 58).

* ربط الأحداث المفردة بالغايات والآيات مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعَدْلَ يُحِبُّهُ اللَّهُ﴾ (يوسف 6).

إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعَدْلَ يُحِبُّهُ اللَّهُ﴾ (يوسف 7).

* الحكمة هي جملة الحدث المروي، وليس سير الأحداث في القصة لمجرد القصص، وليست أحداثها منعزلة بعضها عن بعض.

4- دراسة شارف مزارى (مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية)، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، 2001م، تناول الباحث فيها قضية السرد الدائري في قصة يوسف - عليه السلام - الذي توطّر فيه الرؤيا بداية القصة ونهايتها خلال تدفق سردي مضبوط، يُرسم على شكل دائرة تلتقي فيه بداية القصة بنهايتها، وتتمثل أهمية هذه الدراسة في ربط الباحث حركة السرد بشخصية بطل القصة حين تحركه الأحداث عندما يكون منفعلًا في زمن طفولته وشبابه في السجن، وحين يحرك الأحداث عندما يكون فاعلاً في الزمن، الذي تبدأ فيه معالم الرؤيا بالتحقق، وذلك باستلامه مقاليد الحكم، وإنقاذ البلاد، كذلك تناول فيها قضية تنوع الأحداث في قصة موسى - عليه السلام - التي ساقها السرد في القصص القرآني، والتي أدت بدورها إلى صناعة الشخصية البطلة في هذه القصة،

وهذه الأحداث كثيرة ومتنوعة، الشيء الذي فرض على الباحث وضع عناوين لها، تعمل على توضيح طبيعتها، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يأتي:

* البنية السردية هي المسهمة في بناء الشخصية فنياً ومادياً، والشخصيات في القصة القرآنية-بأحداثها وتحركاتها- إنما تُسخر لبناء الشخصية المحور.

* الأحداث هي التي تصنع البطل في بعض مظهرات القصة القرآنية، ويتجلى هذا في تنوع الأحداث التي ساقها السرد في قصة موسى عليه السلام .

* ظهور نمطية جديدة من الشخصيات يمكن تسميتها (الشخصية الحيز).

* توظيف السرد الدائري في القصة القرآنية توظيفاً واعياً.

* التعرف على زمنية جديدة انفرد بها الأسلوب القرآني، اصطلاح على تسميتها بالزمن العقابي، الثوابي، والساخر.

* تقنية غياب اسماء الشخصيات-التي تحتفي بها السردية الجديدة- وجدناها حاضرة في النص القرآني القصصي.

* يتضح في المكون الشخصاني أن كل عقيدة تنبئ على أسس واهية مآلها إلى الزوال.

5- دراسة أمنة عشاب(الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني)، جامعة حسبية بن بو علي بالشلف، 2006-2007م، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، ناقشت فيه الباحثة عنصر المكان في قصة يوسف- عليه السلام- وتتمثل أهمية هذه الدراسة في الجوانب الفنية والجمالية لهذه التقنية السردية، التي تطرقت لها الباحثة بالشرح والتحليل، مستعينة في ذلك بالمنهج البنوي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذه الدراسة ما يأتي:

* يتفرد القصص القرآني عن سائر الخطابات السردية، من حيث مصدرية الحدث السردية، وغايته التي تهدف إلى تحقيق القابلية لدى المتلقي لمعانقة التوحيد.

* ينماز القصص القرآني بأسلوبه المعجز في سرد أحداثه، محققاً بذلك الغرض الأسمى في ظل السرد القصصي.

* تتفاوت درجة تركيز السرد القرآني على أبنية القصة القرآنية بحسب ما يخدم الفكرة الرئيسية.

* ترد الأمكنة في تدفق السرد حسب ما تمليه الغاية الدينية للقصة، وتشكل هذه الأمكنة محطات مهمة في مسار حياة الفاعل الرئيسي.

* إن تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها تخضع للنظام الحدتي للقصة التي تقوم على حبكة تعتمد الترابط المتين بين أجزائها لتبليغ الرسالة الدينية.

* يظهر الحبكة المكاني في القصة خاضعاً لمنطق الحضور والغياب الذي يسير وفق مقررات الغرض الديني، فقد سُخِّر المكان في القصة القرآنية لمقاصد توجيهية.

* تتحدد الأمكنة والأزمنة في القصة القرآنية حسب القيمة الفنية الموضوعية التي تخدم الفكرة الرئيسية.

* ورود المكانية في القصة القرآنية يتجاوز البعد الفني إلى ديني، يقتضيه سياق القصة، وهذا ما يجعل للمكانية بعدين هما: المكانية الوضعية، والمكانية الغيبية.

6-دراسة جلييلة بوعبدالله (البنية السردية في القصة القرآنية)، جامعة العربي بن المهدي-الجزائر - 2010-2011م، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، ناقشت فيه الباحثة بنية السرد القصصي في القرآن الكريم، خلال قصة موسى -عليه السلام- في سورة القصص، وتتمثل أهمية هذه الدراسة في الجوانب السردية التي اشتملت عليها القصة القرآنية، التي تناولتها الباحثة بالشرح والتحليل؛ من أجل الوصول إلى بنية السرد القصصي، التي تتسم بها قصة موسى عليه السلام، التي يمكن خلالها الوقوف على أهم تقنيات السرد الخاصة بالقصة القرآنية(الأحداث-الشخصيات-الحوار- الزمان- المكان)، وقد توصلت الباحثة في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

* الأسس الرئيسية التي تعتمد عليها قصة موسى -عليه السلام- في بناء بنائها الفني هي: الحدث والشخصية والحوار ، وقد يطغى الحدث في بعض أجزائها ويحتل مكان الصدارة، وتسود الشخصية في أجزاء أخرى، وقد يسود الأسلوب أحياناً، مع بقاء التوازن بينها جميعاً على مدار القصة، كما لا يغفل عن عنصر الزمان والمكان.

* الأسلوب القرآني قد يقطع تسلسل الأحداث، ويستغني عن تواصل المشاهد القصصية، إذا كان في ذلك خدمة وتجليّة للغرض الديني من أحداث القصة، فلا يطيل الوقوف عند الأحداث القصصية الضخمة إلا بقدر ما يخدم الغرض الديني من القصة.

* الشخصية هي المحرك للأحداث، فتتصور لنا عبر مراحل القصة كيف كان حالها في البداية، ثم ماحدث لها فيما بعد.

* تنوّعت الشّخصيّة في القصة القرآنيّة، فهناك شخصيّة خيرة وأخرى شريرة؛ حددها محورا الإيمان والكفر، وميّز الإحسان والكفر كل واحدة منها، وأسفر التّحليل عن ثلاثة أنواع من الشّخصيّات:

* الشّخصيّة القصصيّة البسيطة.

* الشّخصيّة الدّينيّة.

* الشّخصيّة المركّبة، كما كشف عن وجود الشّخصيّة غير الإنسانيّة مثل العصا.

* للزّمن في القصة القرآنيّة دور في تطوير الأحداث وتجييرها، وفي كشف انفعالاتها الشّخصيّة وأحداثها.

وبعد الاطّلاع على نتائج الدّراسات السّابقة واستقراءها، تبين للباحث أنّ بعض هذه النّتائج تشير إلى بعض الجزيئات التي لها صلة بموضوع البحث، ولكنّها لم تأتِ ضمن النّتيجة النهائيّة التي توصلت إليها هذه الدّراسة في خاتمتها.

منهج الدّراسة:

تقوم هذه الدّراسة على تطبيق المنهج البنيوي؛ وهو أقرب المناهج إلى طبيعة هذه الدّراسة؛ لأنّه سيتناول الحدث وفضاء المكان كبنية داخل المتن الحكائي لقصة يوسف-عليه السّلام- لما لهما من معان عميقة نحتاج إلى استنباطها دلاليًّا؛ من أجل الوصول إلى ما توارى خلف هذين المكوّنين السّرديين من علاقة تجمع كل منهما بالآخر في هذه القصة القرآنيّة.

حدود الدّراسة:

يتمثّل الحد الموضوعي لهذه الدّراسة في قصة يوسف- عليه السّلام- وما تضمّه من أحداث، والفضاءات المكانية التي تدور فيها، كل ذلك من منظور بنيوي.

هيكل الدّراسة:

تأتي هذه الدّراسة الحدث والفضاء المكاني في القصص القرآنيّة قصة يوسف-عليه السّلام- أنموذجًا دراسة بنيويّة، في هيكل بحثي يضم مهادًا نظريًّا، وثلاثة فصول.

المهاد النظري: يتناول مفهوم القصة القرآنيّة، وما يشهده هذا المفهوم من تعدّد لغوي واصطلاحي، كما جاء فيه تبيان ميزات هذه القصة وأغراضها السّامية، باعتبارها إحدى طرائق القرآن الكريم ووسائله للإصلاح والهداية، وتبليغ الدّعوة الإسلاميّة ونشرها.

الفصل الأوّل: الموسوم بـ(الحدث في القصة القرآنيّة)، ويضم مبحثين: المبحث الأوّل: (الحدث في اللغة والاصطلاح)، المبحث الثّاني: (أنواع الحدث في القصة القرآنيّة).

الفصل الثاني: الموسوم بـ(المكان في القصة القرآنية)، ويتضمن مبحثين: المبحث الأول (المكان في اللغة وفي الاصطلاح)، المبحث الثاني (أنواع المكان في القصة القرآنية).
الفصل الثالث: الموسوم بـ(علاقة الحدث بالمكان في قصة يوسف عليه السلام)، وهو فصل تطبيقي، يضم ثلاثة مباحث: المبحث الأول (أنواع الحدث في قصة يوسف عليه السلام)، المبحث الثاني: (أنواع المكان في قصة يوسف عليه السلام)، أما المبحث الثالث فيتناول (صلة الحدث بفضاء القصة).

ولا شك أنّ إنجاز هذه الدراسة قد واجهته العديد من الصعوبات، أهمها صعوبة التعامل مع النصّ القرآني لخصوصيته وقدسيته، إذ وجد الباحث نفسه أمام هذا الدستور العظيم المطلق بعبارته وبإعجازه الذي لا ينتهي، بالإضافة إلى حداثة الموضوع في مجال السرد، ولما كان هذا البحث ليس بدعاً في موضوعه، بل سبقته عدّة دراسات تقترب أو تبتعد عن مضمونه، إلا أنّ الدراسات المتقدمة عن هذه الدراسة إجتزائية، سيأتي بيانها بشكل تفصيلي في هذا البحث .

الخاتمة: وفيها يتم رصد أهمّ النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وأخيراً المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

مهاده نظري

مفهوم القصة القرآنية، ومميزاتها، وأغراضها.

أولاً: مفهوم القصة القرآنية.

تعدُّ القصة القرآنية من أبرز موضوعات القرآن الكريم، وهي تشغل حيزاً كبيراً فيه؛ نظراً لأهميتها وفعاليتها التبليغية، وطريقة عرضها البلاغي المعجز، كما أنها وسيلة بيانية من وسائل القرآن الكريم، التي يُكشفُ من خلالها عن أنباء وأحداث وآثار ثبت وقوعها تاريخياً، وإن نسيها الناس، أو غفلوا عنها على الرغم من ارتباطها بسير الأنبياء والرسل - عليهم السلام أجمعين - وسير من آمن بهم، وبمصير من كذبهم في أزمته غابرة، كل ذلك يأتي في مشاهد متكاملة غير مسبقة، تبرز فيها الحركات الظاهرة، والانفعالات الباطنة، وتمتزج فيها صور المشاعر والأحاسيس؛ لتحاكي أعماق الوجدان الدينية بجماليات اللغة الفنية، الكامنة في قصص الكتاب المنير، الذي وصفه الله تعالى بأحسن القصص، يقول تعالى: ﴿...﴾⁽¹⁾

وعلى هذا فهي "عرضٌ لأحداث تاريخية مضى بها الزمن، كما أنها وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق، وما جاء فيها من أشخاص وأحداث، وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة"⁽²⁾، وعند تتبع مصطلح (القصة) بحرفيته في القرآن الكريم ستجد له العديد من الصيغ والاشتقاقات منها:

1- الفعل الماضي، (قَصَّ): كما في قوله

تعالى: ﴿...﴾⁽³⁾

(1) سورة يوسف، من الآية: 3.

(2) عبداً لكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ص: 39.

(3) سورة القصص، الآية: 25.

2- الفعل الماضي، (قَصُّنَا): كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدْنَاهُمْ أُخْرِجُوا مِنْهَا فَعَمَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يَلْفَحُونَ فَخِذُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا تُبَيِّنُوا إِلَيْكُمْ آيَاتِنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ كُنَّا كُفَّارًا﴾ (١).
 ﴿وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدْنَاهُمْ أُخْرِجُوا مِنْهَا فَعَمَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يَلْفَحُونَ فَخِذُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا تُبَيِّنُوا إِلَيْكُمْ آيَاتِنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ كُنَّا كُفَّارًا﴾ (١).

3- الفعل المضارع، (تَقْضُضُ): كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدْنَاهُمْ أُخْرِجُوا مِنْهَا فَعَمَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يَلْفَحُونَ فَخِذُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا تُبَيِّنُوا إِلَيْكُمْ آيَاتِنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ كُنَّا كُفَّارًا﴾ (٢).
 ﴿وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدْنَاهُمْ أُخْرِجُوا مِنْهَا فَعَمَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يَلْفَحُونَ فَخِذُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا تُبَيِّنُوا إِلَيْكُمْ آيَاتِنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ كُنَّا كُفَّارًا﴾ (٢).

4- الفعل المضارع (نَقُصُّ) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدْنَاهُمْ أُخْرِجُوا مِنْهَا فَعَمَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يَلْفَحُونَ فَخِذُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا تُبَيِّنُوا إِلَيْكُمْ آيَاتِنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ كُنَّا كُفَّارًا﴾ (٣).
 ﴿وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدْنَاهُمْ أُخْرِجُوا مِنْهَا فَعَمَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يَلْفَحُونَ فَخِذُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا تُبَيِّنُوا إِلَيْكُمْ آيَاتِنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ كُنَّا كُفَّارًا﴾ (٣).

5- الفعل الأمر (أَقْضُصْ): كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدْنَاهُمْ أُخْرِجُوا مِنْهَا فَعَمَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يَلْفَحُونَ فَخِذُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا تُبَيِّنُوا إِلَيْكُمْ آيَاتِنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ كُنَّا كُفَّارًا﴾ (٤).
 ﴿وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدْنَاهُمْ أُخْرِجُوا مِنْهَا فَعَمَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يَلْفَحُونَ فَخِذُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا تُبَيِّنُوا إِلَيْكُمْ آيَاتِنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ كُنَّا كُفَّارًا﴾ (٤).

6- الاسم (قَصَصْ): كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدْنَاهُمْ أُخْرِجُوا مِنْهَا فَعَمَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يَلْفَحُونَ فَخِذُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا تُبَيِّنُوا إِلَيْكُمْ آيَاتِنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ كُنَّا كُفَّارًا﴾ (٥).
 ﴿وَلَمَّا نَسُوا مَا وَعِدْنَاهُمْ أُخْرِجُوا مِنْهَا فَعَمَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يَلْفَحُونَ فَخِذُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ إِذَا تُبَيِّنُوا إِلَيْكُمْ آيَاتِنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ كُنَّا كُفَّارًا﴾ (٥).

1- القصة في اللغة:

أورد ابن منظور في لسان العرب مادة (قَصَّ) فقال: "القَصُّ فعل القاصِّ إذا قَصَّ القصص، والقِصَّة معروفة ويقال: في رأسه قِصَّة يعني الجملة من الكلام" (٦)، ونحوه قوله

(1) سورة غافر، من الآية: 77.
 (2) سورة يوسف، من الآية: 5.
 (3) سورة يوسف، الآية: 3.
 (4) سورة الأعراف، من الآية: 176.
 (5) سورة الكهف، الآية: 63.

(6) ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل للنشر، بيروت، 1988، ج 7، ص: 73، مادة (قَصَّ).

الشَّرط الثَّانِي: التَّساوي عند التَّنَبُّع، والحرص على المساواة أثناء المتابعة، ففي القِصَّ المادِّي تكون المساواة مادِّيَّة ملحوظة، فقِصَّ الشَّعر والحجر والعظم يكون بوضع الجميع على قِصَّ ومقاس واحد، لا يطول و لا يقصر .

وفي القِصَّ المعنوي للروايات والأخبار، فلا بد من المساواة عند التَّنَبُّع والمتابعة، بأنَّ يكون الخبر مروياً ومقصوفاً كما هو، لا يزيد القاص شيئاً من الأحداث والإضافات على الأصل، فعليه أن يكون كلامه مساوياً للخبر الواقع دون زيادة و لا نقصان⁽¹⁾.

مما سبق يلحظ أنَّ مادَّة (قصص) تقوم على التَّنَبُّع بشقيه المادِّي والمعنوي، أمَّا المادِّي: فهو قِصَّ العظام، وقِصَّ الشَّعر، وقِصَّ الأثر، أمَّا المعنوي فهو: قِصَّ الأخبار، وقِصَّ الكلام، والروايات مع التَّأكيد على قِصَّ هذه الأحداث دون زيادة أو نقصان على أصلها المطابق للواقع.

2- القِصَّة القرآنيَّة في الاصطلاح:

تُطلق كلمة القِصَّة في القرآن الكريم، ويُراد بها اصطلاحاً:

1- "الخبر عن حادثة غائبة عن المُخبر بها"⁽²⁾.

2- "الإخبار عن قضيَّة ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً"⁽³⁾.

3- "الإخبار عن أحوال الأمم الماضيَّة، والنَّبوات السَّابقة، والحوادث الواقعة"⁽⁴⁾، وبذلك فمصطلح القِصَّ أو القصص هو أنسب لفظ يُطلق على " تلك الأنباء التي عرضها القرآن"⁽⁵⁾؛ لأنَّه شبيه بقِصَّ أثر الأشياء وتتبعها، والوقوف عليها بذاتها، والقِصَّة القرآنيَّة بهذا المعنى هي: الكشف عن الآثار والتَّنقيب عن الأحداث التي "نسيها النَّاس، أو غفلوا عنها، وغاية ما يُرادُّ بهذا هو إعادة عرضها من جديد؛ لتذكير النَّاس بها، و إلفاتهم إليها؛ ليكون لهم منها عبرة وموعظة"⁽⁶⁾.

(1) صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع، وتحليل أحداث، دار القلم للنشر، دمشق، ط1، 1998، ج/1، ص 20.

(2) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 1/ 1984، ص: 64 .

(3) ابن عثيمين، أصول التفسير، المكتبة الإسلامية للنشر، ط 1، د ب، 2001، ص: 50 .

(4) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة، د ط، 1995، ص: 300

(5) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظوقه ومفهومه، ص: 49،(مرجع سابق).

(6) عبد الكريم الخطيب، ص: 48،(المرجع نفسه).

مما مضى يلحظ: أنّ القرآن الكريم أطلق لفظ القصص على ما وقع فيه من "أخبار القرون الأولى في مجال الرّسالات السّماويّة، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النّور وجحافل الظلام"⁽¹⁾.

إذا فالقصة القرآنيّة على هذا النّحو ترسم "مشهدًا كاملاً، تبرز فيه الحركات الظاهرة والانفعالات المضمرة، وتلتقي فيه الصّور الحسيّة بالصّور النّفسيّة، كأنّما الحادث معروض من جديد، دونما أن يغفل منه قليل أو كثير"⁽²⁾.

وبهذا يمكن القول: إنّ هذه القصة ليست بالعمل الفنّي المستقل في "موضوعه وطريقة عرضه، وإدارة حوادثه كما هو الشّأن في القصة الفنّيّة الحرّة، بل هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدّينيّة"⁽³⁾؛ لأنّها تخاطب وتلامس وتحرك وجدان الإنسان وحواسه ومشاعره الدّينيّة "بلغة الجمال الفنّيّة"⁽⁴⁾، كما أنّها "واسطة بيانيّة تبليغيّة لناموس سماوي غايته تجذير العقيدة"⁽⁵⁾، وتثبيتها بواسطة أحداثها الحقيقيّة، وجوانبها الواقعيّة الملموسة ومشاهدها المرئيّة.

وبهذا فهي ليست "جانبًا خرافيًّا، أو حادثًا وهميًّا، أو أمرًا اختلاقيًا، أو عنصرًا ما كان إلّا للتزييف والمبالغات الوهميّة؛ حبًا في الإثارة المصطنعة، وجمع الأذان التي تطيب لكثير من الأحداث، التي بُنيت على الحدث والتّخمين"⁽⁶⁾، لكنّها قصة تشتمل على أرقى درجات البلاغة وجلال المعنى؛ لما لها من قوّة تأثيريّة هائلة في إصلاح القلوب والأخلاق وتقويم الأعمال.

ووفق ماورد في العرض السّابق من التعريفات الخاصّة لعدد من الباحثين والدّارسين للقصص القرآني.

يلحظ أنّ هناك توافقًا واضحًا في تعريف القصة القرآنيّة، وفي بيان معالمها، ورسم حدودها بشقيها سواء كان الشّق اللغوي، الذي يدور فيه الحديث حول التّتبّع سواء كان هذا التّتبّع مادّيًا أو معنويًا، أو الشّق الاصطلاحي الذي يتمحور فيه الحديث حول تتبّع تاريخ

(1) عبد الكريم الخطيب، ص: 40، (المرجع نفسه).

(2) سيّد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، دار الشّروق للطباعة، القاهرة، ط 2002، ص: 50.

(3) سيّد قطب، ص: 143، (المرجع نفسه).

(4) سيّد قطب، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(5) سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط 1998م، ص: 67.

(6) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة، 1995م، ص: 300.

الأمم الماضية، وما جرى فيها من أحداث ضمن نصوص القرآن الكريم في مشاهد تحمل من القوة البيانية والانسجام التعبيري والملاءمة الموضوعية، ما يجعل هذه الأحداث كأنها تعرض من جديد.

وهذا التوافق ربما ينم عن طبيعة العقيدة الإسلامية التي ينتمي إليها أصحاب هذه الآراء، ومنهجها القويم (القرآن الكريم)، المبرأ من أن يلحقه أي خطأ أو خلل أو باطل. **ثانياً: مميزات القصة القرآنية.**

تتميز القصة القرآنية بأنها لون من ألوان الهداية في القرآن الحكيم، وقد بلغت غاية الروعة والجمال في أدائها، وفي إصابة مغزاها، وقد عُرِضت هذه القصة ضمن نصوص القرآن الكريم، وهي تتحلّى بعدة مميزات أهمّها:

1- تنوع العرض والإخراج:

يُعدّ التنوّع في عرض القصة القرآنية وإخراجها من أهمّ المميزات التي تحقق الغرض الديني لهذه القصة، ومن صور هذا التنوّع ما يأتي:

* ابتداء القصة القرآنية بعرض أحداثها مباشرة دون أي "مقدمة ولا تلخيص"⁽¹⁾، وهذا العرض تصحبه مفاجآت عدّة، تجعل القصة في غنى عن ذكر أي مقدمة، أو نتيجة؛ لأنّ تلك المفاجآت كافية بدورها لشدّ انتباه القارئ أو السامع، وإثارتها لمتابعة القصة من بدايتها حتى نهايتها، كطريقة عرض قصة مولد نبيّ الله عيسى في سورة مريم عليهما السلام.

* بدء مطلع القصة القرآنية بذكر ملخّص لأحداثها، ثم عرض القصة بكامل تفاصيلها "بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها"⁽²⁾، كما ورد في قصة أصحاب الكهف، التي بدأت بمقدمة تُجمل فحواها، ثم تدلّل هذه المقدمة بسط وتفصيل للحكاية كاملة.

* بدء القصة القرآنية بذكر عاقبتها ومغزاها، ثمّ عرض أحداثها "وتسير بتفصيل خطواتها"⁽³⁾، شيئاً فشيئاً، كما ورد في عرض قصة يوسف-عليه السلام- التي تبدأ برؤيا قصّها الفتى الصّغير على أبيه، فينبئه أبوه بالشأن العظيم الذي سيؤول إليه، ثمّ تنطلق


(1) سيّد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، ص: 182: 183، (مرجع سابق).

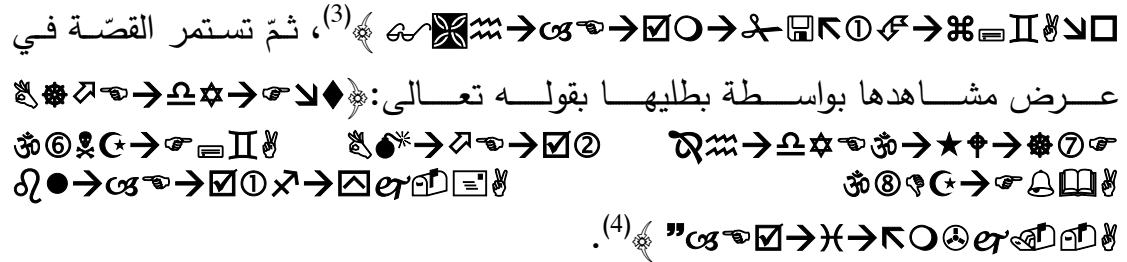
(2) سيّد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، (مرجع سابق)، ص: 181.

(3) سيّد قطب، ، ص: 182، (المرجع نفسه).

الحكاية وتسير لما توقَّعه يعقوب-عليه السَّلام- من ورائها "حتَّى إذا تحقَّقت أنهى القصة بعد هذا الختام الفنِّي الدقيق"⁽¹⁾ الذي خُتمت به تلك القصة في نهاياتها.

* قدرة القصة القرآنيَّة على التحوُّل أثناء عرضها من مجرد قصة إلى مشاهد تمثيلية، يُذكر فيها من الألفاظ فقط ما يُشير إلى ابتداء هذا العرض، ثم تُترك "القصة تتحدَّث عن نفسها بواسطة أبطالها"⁽²⁾، وذلك كما في ورد في مشهد رفع إبراهيم وإسماعيل-عليهما السَّلام- القواعد من البيت، إذ بدأ بإشارة تمثَّلت في قوله تعالى:



 عرض مشاهدها بواسطة بطليها بقوله تعالى:
 

إلى قوله تعالى:
 

2- تنوع المفاجأة:

تنوعت طرائق المفاجأة في القصص القرآني، واختلفت من قصة إلى أخرى، وقد جاء هذا التنوع والاختلاف على النحو التالي:

* قدرة القصة القرآنيَّة على إخفاء سرِّ مفاجأتها عن أبطالها، وعن مُشاهديها "حتى يُكشفُ لهما في آنٍ واحد"⁽⁶⁾، ومن الشواهد الدالَّة على ذلك قصة موسى-عليه السَّلام- مع العبد الصَّالح في سورة الكهف، يقول تعالى:

(1) سيّد قطب، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(2) سيّد قطب، ص: 183، (المرجع نفسه).

(3) سورة البقرة، من الآية: 126.

(4) سورة البقرة، من الآية: 126.

(5) سورة البقرة، من الآية: 128.

(6) سيّد قطب، التَّصوير الفنِّي في القرآن ، ص: 181، (مرجع سابق).

﴿٢٠﴾ → ﴿٢١﴾ → ﴿٢٢﴾ ✦ ﴿٢٣﴾ → ✦ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ → ﴿٢٦﴾ → ﴿٢٧﴾ → ﴿٢٨﴾ → ﴿٢٩﴾
 ﴿٣٠﴾ → ﴿٣١﴾ → ﴿٣٢﴾ ✦ ﴿٣٣﴾ → ✦ ﴿٣٤﴾ → ✦ ﴿٣٥﴾ → ✦ ﴿٣٦﴾ → ✦ ﴿٣٧﴾ → ✦ ﴿٣٨﴾ → ✦ ﴿٣٩﴾
 ﴿٤٠﴾ → ﴿٤١﴾ → ﴿٤٢﴾ ✦ ﴿٤٣﴾ → ✦ ﴿٤٤﴾ → ✦ ﴿٤٥﴾ → ✦ ﴿٤٦﴾ → ✦ ﴿٤٧﴾ → ✦ ﴿٤٨﴾ → ✦ ﴿٤٩﴾
 ﴿٥٠﴾ → ﴿٥١﴾ → ﴿٥٢﴾ → ﴿٥٣﴾ → ﴿٥٤﴾ → ﴿٥٥﴾ → ﴿٥٦﴾ → ﴿٥٧﴾ → ﴿٥٨﴾ → ﴿٥٩﴾ → ﴿٦٠﴾

إلى قوله تعالى:

﴿٦١﴾ → ﴿٦٢﴾ → ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ → ﴿٦٥﴾ → ﴿٦٦﴾ → ﴿٦٧﴾ → ﴿٦٨﴾ → ﴿٦٩﴾ → ﴿٧٠﴾
 ﴿٧١﴾ → ﴿٧٢﴾ → ﴿٧٣﴾ → ﴿٧٤﴾ → ﴿٧٥﴾ → ﴿٧٦﴾ → ﴿٧٧﴾ → ﴿٧٨﴾ → ﴿٧٩﴾ → ﴿٨٠﴾

تجري أحداث هذه القصة في إطار المفاجآت المتلاحقة، ثم تأخذ هذه المفاجآت في الوضوح والتجلي، فيعلمه أبطال القصة، والمشاهد كذلك في آن واحد.

* قدرة القصة القرآنية على كشف أسرارها لمشاهديها، ويترك أبطالها "في عماية"⁽³⁾ لا يعلمون شيئاً مما يدور حولهم، ومن الشواهد الدالة على ذلك قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، قال تعالى: ﴿٨١﴾ → ﴿٨٢﴾

﴿٨٣﴾ → ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ → ﴿٨٦﴾ → ﴿٨٧﴾ → ﴿٨٨﴾ → ﴿٨٩﴾ → ﴿٩٠﴾
 ﴿٩١﴾ → ﴿٩٢﴾ → ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ → ﴿٩٥﴾ → ﴿٩٦﴾ → ﴿٩٧﴾ → ﴿٩٨﴾ → ﴿٩٩﴾ → ﴿١٠٠﴾
 ﴿١٠١﴾ → ﴿١٠٢﴾ → ﴿١٠٣﴾ ﴿١٠٤﴾ → ﴿١٠٥﴾ → ﴿١٠٦﴾ → ﴿١٠٧﴾ → ﴿١٠٨﴾ → ﴿١٠٩﴾ → ﴿١١٠﴾
 ﴿١١١﴾ → ﴿١١٢﴾ → ﴿١١٣﴾ ﴿١١٤﴾ → ﴿١١٥﴾ → ﴿١١٦﴾ → ﴿١١٧﴾ → ﴿١١٨﴾ → ﴿١١٩﴾ → ﴿١٢٠﴾

يقول عمر باحازق في هذا المقام: "فبينما نحن نعلم هذا، كان أصحاب الجنة يجهلون... حتى انكشف لهم السر أخيراً"⁽⁶⁾، وهذا من باب السخرية والتهمك من تصرفات أبطال هذه القصة.

* قدرة القصة القرآنية على كشف جزء من سرها لمشاهديها، ويبقى الجزء الآخر "خافٍ عن البطل في موضع، وخافٍ عن النظارة، وعن البطل في موضع آخر في القصة"⁽⁷⁾،

(1) سورة الكهف، من الآية: 59.

(2) سورة الكهف، من الآية: 81.

(3) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 186، (مرجع سابق).

(4) سورة القلم، من الآية: 17.

(5) سورة القلم، من الآية: 32.

(6) عمر محمد باحازق، الجانب الفني في قصص القرآن، بحث ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1، 1983، ص: 90.

(7) عمر محمد باحازق، ص: 89، (المرجع نفسه).

ومن أمثلة ذلك ما ورد في قصّة سليمان-عليه السّلام- في سورة النمل، يقول تعالى:

﴿مَرَّ عَلَى مَدْيَنَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً﴾

﴿عَاسِقَةً إِذِ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁽¹⁾، فالجزء الذي تبين للمشاهد من السر هو عرش

بلقيس الذي جيء به في طرفة عين، يقول تعالى:

﴿فَوَجَدَهَا إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁽²⁾، في حين ظلت بلقيس تجهل ما كان

يعلمه المشاهد سلفًا، يقول تعالى:

﴿فَوَجَدَهَا إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁽³⁾، أمّا المفاجأة التي ظلت خافية

عن المشاهد وعن البطل فهي الصّرح الممرّد الذي تفاجأ بسرّه بطل القصّة (الملكة بلقيس)

والمشاهد معًا، يقول تعالى: ﴿فَوَجَدَهَا إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁽⁴⁾.

* قدرة القصّة القرآنيّة على مفاجأة أبطالها ومشاهديها "في آنٍ واحدٍ، ويعلمان سرّها في الوقت ذاته"⁽⁵⁾، ومن الشّواهد الدّالة على ذلك ماورد جليًّا في سورة مريم- عليها السّلام-

حين اتّخذت من دون أهلها حجابًا، فتفاجأت بالروح الأمين في هيئة رجل؛ ليهب لها غلامًا

زكيًّا، يقول تعالى: ﴿فَوَجَدَهَا إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَجَدَهَا عَاسِقَةً إِذْ ابْتِغَىٰ سَفَرًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁽⁶⁾، كما فوجئ معها

(1) سورة النمل، من الآية: 39.

(2) سورة النمل، من الآية: 41.

(3) سورة النمل، من الآية: 43.

(4) سورة النمل، من الآية: 45.

(5) سيّد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، ص: 186: 187، (مرجع سابق).

(6) سورة مريم، الآية: 17.

المشاهد عندما جاءها المخاض إلى جذع النخلة، يقول تعالى :

﴿فَالْمَخاضُ بِهَا وَالْهَيْجَةُ وَالطَّبَعُ يَكْفُرُونَ أَنَّهَا فَاسِيَةٌ ﴾ (1)
 ﴿فَالْمَخاضُ بِهَا وَالْهَيْجَةُ وَالطَّبَعُ يَكْفُرُونَ أَنَّهَا فَاسِيَةٌ ﴾ (1)
 ﴿فَالْمَخاضُ بِهَا وَالْهَيْجَةُ وَالطَّبَعُ يَكْفُرُونَ أَنَّهَا فَاسِيَةٌ ﴾ (1)

3- الفجوات بين مشاهد القصة:

الفجوات عبارة عن مساحة تبقى أثناء تقسيم مشاهد القصة القرآنية، إذ يُترك بين كل مشهدين في القصة فجوة يملؤها خيال القارئ، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما ورد في قصة يوسف-عليه السلام- حين أُسِدِّلَ الستار على ما حدث بين إخوته طوال الطريق أثناء سفرهم من فلسطين إلى مصر من حوار، ومشاق السفر، لا يُعرف عنهم فيه شيئاً، ثم يُرْفَعُ الستار مرةً أخرى، وهم في قصر العزيز؛ ليبداً مشهد جديد من مشاهد القصة، وهذا ما يُسمّى بالفجوة بين المشهد والمشهد، وهو ما يتركه تقسيم المشاهد وقصص المناظر، وهذه الطريقة يمكن ملاحظتها في أغلب القصص القرآني.

4- التصوير القرآني للقصة:

هو عبارة عن مجموعة ألوان تتميز بها مشاهد القصة القرآنية عن غيرها من القصص، وهذه الألوان تتمثل في قوّة العرض والإحياء، وتخيّل العواطف والانفعالات، وفي رسم الشخّصيّات، وهذه الألوان ليست منفصلة عن بعضها بعضاً، ولكن يمكن لأحدها أن يبرز في بعض المواقف، ويظهر على اللونين الآخرين فيسمّى باسمه... وهذه اللمسات الفنيّة كلها تبدو في مشاهد القصص جميعاً⁽²⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما ورد في

الآية: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِ رَبِّكَ أَنتَ الْبَاطِنُ﴾ (3)

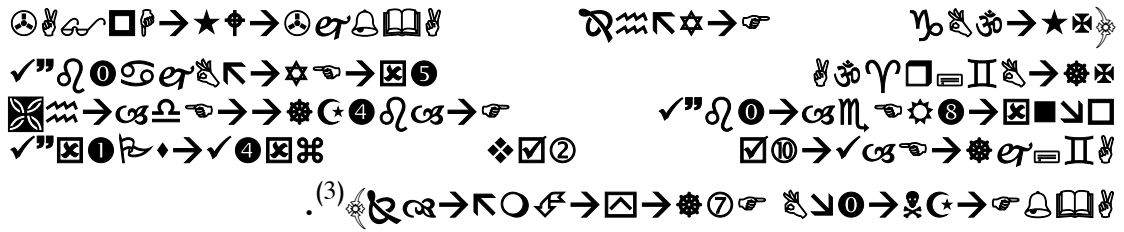
﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِ رَبِّكَ أَنتَ الْبَاطِنُ﴾ (3)
 ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِ رَبِّكَ أَنتَ الْبَاطِنُ﴾ (3)
 ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِ رَبِّكَ أَنتَ الْبَاطِنُ﴾ (3)

(1) سورة مريم، الآية: 22.
 (2) عدنان محمد زرزور، علوم القرآن وإعجازه، دار الأعلام للنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2005، ص: 674.
 (3) سورة الكهف، من الآية: 17

أبرزت لمشاهدها مشهداً من مشاهد التصوير القرآني للقصة، الذي يميّزها عن غيرها من القصص، والذي يُعدّ من أبرز مميّزات هذا النظم البديع.

5- واقعية القصة القرآنية:

القصة القرآنية قصة حقيقية، تعرض مشاهد قد تمّ وقوعها؛ وعلى هذا فهي ليست "جانباً خرافياً أو حادثاً وهمياً"⁽¹⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما ورد واضحاً في سورة طه، التي تتحدّث عن موقف موسى-عليه السّلام- من سحرة فرعون، وما شاهده من سحرهم يوم الزينة، الذي خُيلَ إليه في بادئ الأمر أنّه حقيقة، فأصابه الهلع والخوف، فد "يحكي الله-عزّ وجلّ- هذا الحدث، وينقله للقارئ والسّامع بصورته الملموسة الواقعية " ⁽²⁾ في الكتاب المبين بقوله تعالى:



ووفق ما مضى يتضح أنّ القصة القرآنية كاملة بميزاتها، فريدة في منهجها، واقعية في أحداثها، وذلك بما اشتملت عليه من تنويع في المقدمات، وتشويق في البدايات، ومشاهد فنيّة مليئة بالمفاجآت، ومن تصوير فنيّ وعرض سينمائي بمختلف الألوان.

وتظهر أهميّة هذه الميزات وقيمتها الرفيعة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وفي خلّوه من كل عيب أو قصور، يمكن أن يلحق بأي لون أو فنّ من الفنون الأدبيّة الأخرى. **ثالثاً: أغراض القصة القرآنية.**

للقصة القرآنية أهدافها السّامية، ومقاصدها العاليّة، كما أنّها سيقتُ لتحقيق أغراض دينيّة متنوّعة، ومقاصد وفوائد جمّة؛ باعتبارها إحدى طرائق القرآن الكريم ووسائله "للإصلاح والهداية، ولتبليغ الدّعوة الإسلاميّة ونشرها"⁽⁴⁾، وقبل الولوج في توضيح هذه الأغراض يمكن أن التعرّيج على تعريف بسيط لمصطلح (الغرض)، وذلك بما أشار إليه محمد أحمد خلف الله بقوله:

(1) عمر محمد باحاذق، الجانب الفنّي في قصص القرآن، ص: 144، (مرجع سابق).

(2) عمر محمد باحاذق، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(3) سورة طه، الآية: 65.

(4) محمد سيّد طنطاوي، القصة في القرآن الكريم، نهضة مصر للطباعة والنشر، ج/1، 1996، ص: 244.

"إنَّ المقصود بالعرض هنا هو المقصد الذي من أجله نزلت القصة القرآنية، وهو الذي من أجله بُنيَتْ على صورة خاصّة، وعُرِضَتْ بأسلوب خاص" (1).

وعند النظر إلى هذه القصة يُلاحظ أنّها تناولت قصص الأنبياء والمرسلين، وذكرت "طرفاً من معجزاتهم، والغرض من ذلك الهداية والعظة والعبرة، وتقرير قواعد هذه الهداية في النفوس بذكر هذه القصص، وعرض وقائعها أمام السّامعين والقارئین" (2)، ومن ثمّ كان من أبرز أغراضها العظة والعبرة والهداية، ومن الشواهد الدّالة على ذلك قوله

تعالى: ﴿عَرَضْنَا الْقُرْآنَ عَلَيْكَ عَلَى مَثَلٍ مَعْنَى بَلَدٍ مُّحَدَّدٍ لِّتَذَكَّرَ بِهِ وَتُنذِرَ لِقَوْمٍ يُغْفَلُونَ﴾ (3).

وقد عرض القرآن الكريم في قصصه نماذج عديدة للأنبياء والرّسل مع أممهم "من لدن نوح-عليه السّلام- إلى محمد-صلّى الله عليه وسلّم- وهو يحاكي حال المجتمعات التي طواها الماضي.

ومن هنا تستجلى العبرة وتشرق الهداية" (4)، ولاسيما إذا عرض القرآن الكريم ما حدث لتلك الأمم الغابرة، الكافرة منها والمؤمنة، ومن الشواهد الدّالة على ذلك ما جاء بيّناً في موقف نوح-عليه السّلام- النّاصح لقومه المعاندين، كما جاء في سورة هود عليه السّلام، قال تعالى:

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (5)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (6)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (7)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (8)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (9)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (10)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (11)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (12)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (13)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (14)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (15)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (16)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (17)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (18)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (19)

﴿وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ بَنِيهِ لِيَتَّبِعُوهُ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ كَيْفَ يُحَدِّثُ إِلَىٰكُمْ شُرَكَاءِي أَتَأْتِبُكُمْ هَاتِهِمْ بِحَدِيثِ أُولَئِكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (20)

(1) محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، سينا للنشر، القاهرة، ط 4، 1999، ص: 226.
 (2) عمر محمد باحازق، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز، دار المأمون للتراث، بيروت، ط 1، ص: 224.
 (3) سورة يوسف، من الآية: 111.
 (4) عمر محمد باحازق، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز، ص: 225، (مرجع سابق).

٧□٠→① ٤٤٧→④ ٤٥→٤٥ ٤→٤ ④→④ ④→④ ٤→④
④⑩→✓٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④

وفي قوله -عزّ وجلّ- بشأن قصة يونس -عليه السلام- مع قومه المؤمنين:

④④④→③ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
④④④→٤ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④

وفيما يلي يمكن إجمال أهم وأبرز أغراض القصة القرآنيّة وهي:

1- بيان أنّ الرّسل جميعاً قد أرسلهم الله تعالى برسالة واحدة، مفادها "إخلاص العبادة لله الواحد القهار"⁽³⁾.

2- بيان أنّ القرآن من عند الله تعالى: وأنّ ما اشتمل عليه من قصص للسّابقين، لا علم للرّسول - صلى الله عليه وسلّم - به⁽⁴⁾، وهو ما تؤيّدّه الآية

الكريمة: ﴿...﴾
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④
٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④ ٤→④

3- تثبيت فؤاد النّبي -صلى الله عليه وسلّم- وتبشيريه بأطيب العواقب.

4- بيان قدرة الله -عزّ وجلّ- في إظهار المعجزات لأنبيائه وأصفيائه من باب الطمأنينة والسّكون.

(1) سورة هود، الآيات: 32 — 34 .
(2) سورة يونس، الآية: 98.
(3) محمد سيّد طنطاوي، القصة في القرآن الكريم، ص: 4، (مرجع سابق).
(4) محمد سيّد طنطاوي، ص: 5، (المرجع نفسه).
(5) سورة هود، من الآية: 49.

5- المحافظة على العواطف القويّة الصادقة، وتوجيهها نحو عقائد الدّين الإسلامي ومبادئه، وحثّ النّاس على الإيمان بها.

6- الابتعاد عن الرذائل التي حاول القرآن خلق عواطف ضدّها، وحثّ النّاس على تجنبها.

7- بيان العواقب الطّيبة والصّلاح لمن آمن واسترشد بدعوة الرّسل والأنبياء.

8- بيان عواقب الشّر والإفساد لمن ضلّ واستكبر عن دعوة الرّسل والأنبياء.

9- معالجة النّفس البشريّة بالتربيّة والتّعليم والتّهديب، وغرس كل ما هو قيم ونيل بداخلها.

يتضح ممّا سبق أنّ القصة القرآنيّة وإنّ تعدّدت تعريفاتها، وتنوّعت عند الباحثين والدّارسين لها، فهي قصة حقيقيّة وواقعيّة، وليست جانبًا خرافيًا، وإنّما وسيط بياني لتبليغ ناموس سماوي، تحدّث عن تاريخ البشر وأحوال الأمم الماضية دون زيادة أو نقصان، غاياته تثبيت النّبى - صلى الله عليه وسلّم - على الدّعوة وتقويته، وتوجيه العواطف القويّة الصادقة نحو العقيدة الإسلاميّة وتثبيتها، والسّير بها على منهاج الأنبياء والمرسلين، وبيان عاقبة المكذّبين، وإصلاح البشريّة وهدايتها إلى ما فيه خيري الدّنيا والآخرة، إضافة إلى قدرة هذه القصة على التّنوع في عرض نصوصها التي بلغت غاية الجمال في أدائها، وفي إصابة مفرداتها.

وبهذا تضع القصة القرآنية مُشاهدها أمام إعجازها الذي لا ينتهي، وتجعله يُدرك ويعترف ويشهد بأنّ كلام البشر ليس مثل كلام الله - عزّ وجلّ - كما أنّها لون من ألوان الهداية في القرآن المجيد؛ فهي تتدرج تحت سياق الغرض الدّيني من إثبات الوحدانيّة لله - عزّ وجلّ - ووحدة الدّين، وهداية الإنسان وصلاحه وتهذيبه، وغرس القيم النّبيلة داخله، وكل هذه الأغراض وغيرها تجمعها في نهاية المطاف غاية واحدة، ألا وهي الغاية العامّة من القرآن كله، وهي الهداية بمعنى الدّلالة والبيان والإرشاد إلى الصّراط المستقيم.

الفصل الأَوَّل الحدث في القصة القرآنيّة

المبحث الأَوَّل: تعريف الحدث ومفهومه.

المبحث الثَّانِي: أنواع الحدث القرآني، وخصائصه، وطرائق عرضه.

المبحث الأول

تعريف الحدث ومفهومه.

أولاً: تعريف الحدث.

1- الحدث في اللغة:

ورد في لسان العرب مادة (حَدَّثَ)، بمعنى "حَدَّثَ الشَّيْءُ يَحْدُثُ حُدُوثًا وَحَدَاثَةً، وَأَحْدَثَهُ، فَهُوَ مُحَدَّثٌ وَحَدِيثٌ، وَكَذَلِكَ اسْتَحْدَثَهُ، وَأَخَذَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَّمَ وَحَدَّثَ؛ وَلَا يُقَالُ حَدَّثْتُ بِالضَّمِّ إِلَّا مَعَ قَدَمٍ، كَأَنَّهُ اتَّبَاعٌ... وَالْحُدُوثُ: كَوْنُ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ، وَأَحْدَثَهُ اللَّهُ فَحَدَّثَ، وَحَدَّثَ أَمْرٌ أَيْ وَقَعَ"⁽¹⁾.

كما ورد في قاموس السرديات أنّ الحدث هو "تغيير في الحالة يُعبّر عنه في الخطاب بواسطة ملفوظ (فعل) في صيغة (يفعل)، أو (يحدث)، و(الحدث) يمكن أن يكون (فعلًا) أو (عملًا) عندما يحدث التغيير بفعل فاعل... أو حادثة عرضية عندما لا يحدث التغيير بفعل فاعل"⁽²⁾،

مما تقدّم يتّضح أنّ مادة (حدث) لغويًا تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: حَدَّثَ بضمّ الدال، وهو الشّيء الجديد، ونقيضه قَدَمَ بضمّ الدال، وهو الشّيء القديم، مع مراعاة ألاّ يُقال حَدَّثَ بضمّ الدال إلاّ إذا اقترنت بقدم.
القسم الثاني: حَدَّثَ بفتح الدال بمعنى الأمر الذي وقع وحصل.

2- الحدث في الاصطلاح:

يُعدّ الحدث من أهمّ تقنيّات السرد المتعارف عليها، وذلك لمكانته المتقدّمة بين هذه التقنيّات، كما أنّه من ضروريّات الكتابة ولوازمها، وأساس الفعل فيها؛ لأنّه يُعنى بتصوير الشخصيّات أثناء عملها، ولا تتحقّق وحدته إلاّ إذا أوفى ببيان وقوعه والمكان والزّمان والسبب الذي قام من أجله، كما يتطلّب من الكاتب اهتمامًا كبيرًا بالفاعل والفعل، لأنّ تقنيّة الحدث هي خلاصة هذين العنصرين"⁽³⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ص: 131، مادة (حَدَّثَ)، (مرجع سابق).

(2) جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيّد إمام، بيريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003م، ص: 63.

(3) بهياني الحرّة، بناء الحدث في المجموعة القصصيّة القرابين، بحث ماجستير، كليّة الآداب، جامعة البويرة، الجزائر، 2015م، ص: 7.

وهذه التّقنيّة السّردية عبارة عن سلسلة متماسكة تخضع لمنطق الأسباب والنتائج، التي يؤدي تشكّلها وتسلسلها تدريجيّاً ضمن مكان وزمان معيّنين إلى فكّ وانفراج العقدة القصصية بواسطة شخصيات القصة عن طريق طرح الأسباب وبيانها، ثمّ استخلاص النتائج، كما يمكن وصف هذه التّقنيّة بأنّها "مجموعة من المواقف والأوضاع الدراميّة التي تشكّل الوقائع التّأسيسيّة"⁽¹⁾ لمجموعة من الأحداث.

وكذلك يمكن تعريفها بأنّها "تغيير في الحالة يُعبّر عن الخطاب بواسطة فعل في صيغة يفعل أو يحدث"⁽²⁾.

وبأنّها "الانتقال من حالة إلى حالة أخرى في قصة ما"⁽³⁾، وإذا ما أراد هذا الحدث أن يُصبح عنصراً مؤثراً ومتأثراً في قصة ما، فـ "لابد أن يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة، أو إنتاج شيء"⁽⁴⁾؛ حتّى يمكن أن يُطلق على كل أمر يقع في هذه القصة مصطلح حدث. **ثانياً: مفهوم الحدث في القصة القرآنيّة.**

يقوم القصة القرآنيّة على أركان عدّة، وما القصة فيه إلاّ حركة؛ لأنّها تروي عمليّة تغيير بطريقة ما، وهذه الحركة عبارة عن حدث، وهذا الحدث يُعدّ من أهمّ هذه الأركان في القصة القرآنيّة كله "فهو موجود في كل قصة سواء كانت طويلة أو قصيرة، أو بين بين، سواء كانت من قصص الأنبياء أو غيرهم، وسواء كانت مؤرّعة الحلقات أو معروضة في معرض واحد، وسواء اعتمدت طريقة السرد فحسب، أو على طريقة السرد والحوار معاً، فهو عنصر ضروري لا تقوم القصة إلاّ به، ولا تتكوّن إلاّ على وجوده"⁽⁵⁾.

والحدث في هذا القصة هو: أساس الفعل القصصي وجوهره "إطاره الموضوعي، وهو علاقة الاستقطاب والدفع التي تتحرّك عبرها الشّخصيّة أو شخصيات القصة، ضمن شروط السّياق الزّمني والمكاني؛ لأنّ الحدث سواء كان معقولاً أو خارقاً، إنّما يشترط إطاراً

(1) بهياني الحرّة، بناء الحدث في المجموعة القصصية القرآنيّة، ص: 8، (مرجع السابق).

(2) علي قيس خفاجي، أنساق الحدث في شعر مهيار الدّيلمي، مجلّة كليّة التّربّيّة الأساسيّة للعلوم التّربويّة والإنسانيّة، جامعة بابل، العدد 42، 2019م، ص: 983.

(3) علي قيس خفاجي، ص: 983، (المرجع نفسه).

(4) علي قيس خفاجي، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(5) بان حميد فرحان، جماليّة القصة القرآنيّة، مجلّة كليّة الآداب، جامعة بغداد، كليّة التّربّيّة، العدد: 101، ص:

ظرفياً يؤقت لوقوعه، ويحدّد الأرضيّة والفواعل التي هيأته أو صاحبتة، أو تقاطعت معه مباشرة أو بالتبعية على نحو فنّي يتجسّد فيه العمل القصصي⁽¹⁾.

والأحداث التي يسردها القرآن الكريم في قصصه، هي أحداث ذات اختبار، تبرز فيها صفات الرّجال ومعادنهم، "وتختبر بها مواطن القوّة والضعف فيهم، ومنازع الإحسان والسوء منهم"⁽²⁾.

وفي الاتجاه ذاته قد يتحوّل الاهتمام في القصة القرآني إلى الأحداث مبتعداً عن الشّخصيّات، فيأخذ القرآن من هذه الأحداث، أو من "عناصر الحادثة ما يخدم الفكرة الرّئيسة، ويخلق الجو النفسي الملائم؛ من إجلال أو رهبة أو خوف ونفور أو رغبة، ويصوّره في جو نفسي ملائم، يُثير الانفعال، ويترك أثره في الوجدان"⁽³⁾.

يتضح عند النّظر في أحداث هذا القصة أنّها أحداث تأتي في المرتبة الأولى دائماً، ثمّ تأتي من بعدها الشّخصيّات التي تقمّصتها أو "لابستها ثانياً؛ لأنّ مناط العبرة والعظة إنّما هو في الحدث، وفي موقف النّاس منه، وتلقّيهم له من بين مُحسن ومُسيء، ومُقبل ومُعرض، ومُستقيم ومُنحرف"⁽⁴⁾، وخلال هذه التّجارب والمواقف التي تلقّاها النّاس من هذه الأحداث بين مُحسن ومُسيء، تتجلّى وجوه العبرة والعظة وتتكشّف، وهو الذي من أجله جاء القصة القرآني.

والحدث القرآني في هذا المقام هو محور الدّائرة ومركزها في هذا القصة، أمّا الشّخصيّة أو الشّخصيّات فهي من تقوم بتحريك هذا "المركز غالباً لتملأ به الفراغات كلها من المركز إلى المحيط، والذي يتتبع القصة القرآني يجد أحداثه كلها تقريباً تدور في محيط الدّعوة إلى الله تعالى، وإلى تحرير العقيدة وتصفيتها من العبوديّة لغير الله، وتوجيهها إلى عبادة الإله الواحد الخالق ربّ العالمين؛ ولذلك كانت دعوات الأنبياء هي الشّخصيّة الغالبة في القصة القرآني، حيث ساغ أن يسمّى القصة باسم صاحب الدّعوة فيقال: قصّة يوسف، قصّة موسى، قصّة يونس.. وهكذا"⁽⁵⁾.

(1) سليمان عشراي، الخطاب القرآني، ص: 67، (مرجع سابق).

(2) عبد الكريم الخطيب، القصة القرآني في منظوقه ومفهومه، ص: 41، (مرجع سابق).

(3) النّهامي نغرة، سيكولوجيّة القصة في القرآن، الشركة التّونسيّة للتّوزيع، رسالة دكتوراه، الجزائر، 1971م، ص: 349.

(4) عبد الكريم الخطيب، القصة القرآني في منظوقه ومفهومه، ص: 42: 43، (مرجع سابق).

(5) عبد الكريم الخطيب، ص: 43، (المرجع نفسه).

وعند تتبُّع القارئ أحداث القصص القرآني سيلحظ أنّها أحداث تقع على مسرح أكبر وأوسع بكثير ممّا تعارف عليه البشر وتعودوه، فهي أحداث "لا تقع في فراغ، بل يترتب عليها الجزاء العدل من الذي وضع الموازين القسط للحياة"⁽¹⁾، وعند مدارسة هذه الأحداث يتضح أنّ منها "ما يتصل بصنيع البشر، ومنها ما هو من ترتيب القدر، ويأتي مترتباً على ما صنعت أيدي الناس، إنّ خيراً فخييراً، وإنّ شراً فشرّاً"⁽²⁾.

إذا فالتأمّل لأحداث هذا القصص بكافة جزئياتها يُدرك أنّها أحداث واقعيّة ملموسة وُجِدَتْ، و"شُهِدَتْ في زمن من الأزمنة، وهي بعيدة كل البعد عن أي مبالغة ممقوتة"⁽³⁾، وأنّها أحداث تذكّر وتدعو إلى التأمّل في سلوك تلك الأمم الغابرة، وما صنّعه برسلها، وفي ذلك إحياء للقلوب، ودربة للعقول، وعبرة للمعتبرين.

يستخلص ممّا مضى أنّ الحدث في القصص القرآني هو ركيزة من ركائز هذا القصص المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبذلك فلا يمكن للقصّة القرآنيّة أن تقوم إلّا به، ولن تتكوّن وتستمر إلّا على وجوده مهما طالت هذه القصّة أوقصرت، مفتوحة كانت في حلقات متفرقة، أو مغلقة في معرض واحد، سواء اعتمدت هذه القصّة على السرد فقط، أو اعتمدت السرد والحوار معاً.

ثالثاً: مفهوم الحدث في الدرس البنيوي.

تتأسس الكتابات السردية وفق فكرة معيّنة، فهي لا تأتي من فراغ، شأنها شأن أي دراسة من الدراسات الأخرى، فالقاصّ أو الراوي عندما يخوض معركة القصّ أو الحكّي، يبدأ بتشكيل مسارات قصّته أو روايته معتمداً في ذلك على المادّة الخام (الحدث)، وليس بوسع أي قصّة أو رواية أن تتبلور خارج نطاق هذه المادّة؛ لأنّها أهمّ عنصر من عناصرها، فهي تتمثّل في مجموعة من الأفعال والوقائع المرتبة ترتيباً سببياً، والتي تدور حول موضوع عام، فهي بمثابة العمود الفقري في الرواية؛ لارتباط عناصرها مع بعضها بعضاً، ففيها تنمو المواقف وتتحوّل الشخسيّات، وهي الموضوع الذي تدور الرواية حوله وتُعنى هذه المادّة بتصوير الشخسيّة أثناء عملها، ولا تتحقّق وحدتها إلّا إذا أوفت ببيان

(1) أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليليّة، دار الفرقان للنشر، عمان، الأردن، ط2، 1999م، ص: 40.

(2) أحمد نوفل، ص: 41، (المرجع نفسه).

(3) عمر محمد باحاذق، الجانب الفنّي في قصص القرآن، ص: 144، (مرجع سابق).

كيفية وقوعها والمكان والزمان والسبب الذي قامت من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماماً كبيراً بالفاعل والفعل؛ لأنّ هذه المادّة هي خلاصة هذين العنصرين⁽¹⁾.

فالحدث الروائي أو الخيالي بهذا المفهوم ليس تماماً كالحدث الواقعي في الحياة اليومية، وإنّ انطلق في الأساس من الواقع المعيش؛ ذلك لأنّ الكاتب حين يقوم بكتابة روايته، يختار من أحداث الحياة اليومية "ما يراه مناسباً لكتابة روايته، كما أنّه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي، ومن خياله ما يجعل من الحدث الروائي شيئاً آخر، لا نجد له في الواقع المعيش صورة طبق الأصل، الأمر الذي نشأ عنه ظهور بعض التّقنيّات السردية المختلفة كالاسترجاع والمونولوج الداخلي، والمشهد الحواري، والقفز والتلخيص والوصف"⁽²⁾.

وهذا الحدث وفق المفهوم الواقعي والمفهوم الروائي (التخيلي) يعنى بتتبّع كل الوقائع التي يؤدي ترابطها وتتابعها إلى تكوين مادّة سردية (حكائية) في حدّ ذاتها ورصدها، كما يُعدّ أحد أهمّ العناصر الفنيّة التي ينشأ عن "اضطرابه وتفاعله الحكي، وهذا بتضافره وتماهيه وتقاطعه في إطار علائقي متماسك بالأحداث الأخرى"⁽³⁾.

والحدث البنيوي وفق هذا المفهوم عبارة عن تجسيد العمل القصصي أو الروائي، تجسيداً صورياً، كما أنّ إشكالية الأحداث والوقائع في تلاحمها وترابطها عضويّاً وتتابعها سردياً عبر "مسار زمني ومكاني، تصاغ به في نهاية المطاف تلك الوقائع في ماهية حديثة، هي مآل لتجربة إنسانية أو رمزية، صيغت بفعل عوامل ظاهرة مستمرة على ذلك النحو الفني؛ لتحقيق هذه الغاية الحديثة أو تلك"⁽⁴⁾، كما يمكن تعريف الحكاية في السرد القصصي وفقاً لأهمية الحدث بأنّها: مجموعة من الأحداث المرتبة ترتيباً سببياً، تصل في

(1) شريط أحمد شريط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م، ص: 31.

(2) أمانة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015م، ص: 37.

(3) أمانة عشاب، الحبكة المكاني في السياق القصصي القرآني، بحث ماجستير، جامعة بوعلي، الجزائر، 2007م، ص: 58.

(4) سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، ص: 79، (مرجع سابق).

نهاية المطاف إلى تلك النتيجة الطبيعية " لهذه الأحداث التي يفترض أن تدور حول موضوع عام" (1).

ولما كان هذا المكوّن السردى من أهمّ عناصر القصة الفنيّة؛ لتكاثف جميع عناصر هذه القصة لخدمته وتجسيده، فمن غير الممكن أن ينشأ سرد ما، أو يتكوّن دون أحداث ووقائع "تؤجج حدة الصراع، وتؤلّب دواعي التأزم والعقدة فيه" (2).

وعليه فقد يأخذ هذا الحدث عدّة مظاهر مختلفة؛ نظراً لتعدّد الشخصيات في النصّ السردى، وقد يتنوّع ويصدر عن "شخصية واحدة فقط؛ ولعلّ هذا يرجع إلى تباين رؤى الشخصية وتصوراتها التي يرتضيها منجز النصّ السردى" (3).

مما مضى يلحظ مدى اتفاق كثير من المهتمّين بالدّرس البنيوي على أنّ الحدث البنيوي هو أحد مرتكزات السرد، ولا بد من وجوده داخل النصّ السردى، سواء كان هذا النصّ حدثاً روائياً، أو حدثاً واقعياً، ومن هنا يمكن القول بأنّه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتكوّن أي قصة أو رواية حقيقيّة كانت أو خياليّة، طويلة كانت أو قصيرة، خارج نطاق هذا الحدث؛ باعتباره العنصر الرّئيس الذي يحرك شخصياتها، والذي يتم عرضه خلال العنصرين الآخرين، المكملين له الزّمان والمكان.

(1) محمد غنيمي هلال، النّقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، ط 3، 1997م، ص: 538.

(2) أمّنة يوسف، تقنيات السرد في النّظرية والتّطبيق، ص: 59، (مرجع سابق).

(3) بشير محمودي، البنية السردية في الرواية الجزائريّة المعاصرة، محمد عرارة نموذجاً، بحث ماجستير، جامعة وهران، (د ت)، ص: 3.

المبحث الثاني

أنواع الحدث القرآني، وخصائصه، وطرائق عرضه.

أولاً: أنواع الحدث القرآني.

وردت الأحداث في قصص القرآن المجيد على عدّة أنواع، تتناسب وقدسيّة هذا الكتاب المعجز، وهذه الأحداث تظهر في الأغلب الأعمّ وفق ثلاثة أشكال مختلفة، جاءت على النحو الآتي:

1- أحداث مألوفة تعودّ النَّاس على "مثلها ودرجوا على رؤية صنوفها"⁽¹⁾، وهي أحداث وقعت لشخصيات عديدة ومختلفة من الرّسل أو غيرهم، باعتبارهم أفراداً من عامّة النَّاس يأكلون ويشربون وينامون ويمشون في الأسواق، والقصص القرآني غزير بهذا النوع من الأحداث، ومن الشّواهد الدّالة على ذلك ما ورد في الآية الكريمة :

فهذا حدث ألفه النَّاس، وتعودوا على رؤية مثله؛ لأنّه حدث بدأ برؤيا في عالم الغيب، وانتهى بتحقق هذه الرّؤيا في عالم الشّهادة.

وفيما يخصّ وقائع هذه القصّة وأحداثها، فهي ليست كالأحداث المفتعلة أو المبالغ فيها، وهو ما يُشاهد كثيراً في القصص الفنّي أو التّاريخي، الذي ينسجه الإنسان ويصيغه بألوان مختلفة من صنع خياله، الذي قد يذهب به بعيداً عن واقعه المعيش، بل وعن أصول الأشياء وطبائعها.

بل هي أحداث ووقائع مألوفة لدى النَّاس؛ لأنّها تمثّل "صراعاً حقيقيّاً بين الفضيلة والزّذيلة، وصوت الحقّ ومغريات الهوى في إرادة متحرّرة، يفسح فيها المجال للإنسان فيما

(1) محمد طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن، بحث ماجستير، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان الجزائر،

1988م، ص:16.

(2) سورة يوسف، الآية: 4.

يأتي ويدع من أعمال يصحبها شعور بيقظة العقل ومراقبة الضمير، وما ينتج عن ذلك من مسئولية شرف الله بها الإنسان، وبنى عليها تكليفه⁽¹⁾.

2- أحداث غير مألوفة، ولم يتعود الناس على مثلها، وبذلك تُعدّ من الخوارق والمعجزات؛ لأنها "تخرق الناموس وتجري على غير سنن، وتجعل من تصيبهم أحاديثًا وعبرًا"⁽²⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك حادثة موسى-عليه السلام- مع فرعون، التي كانت نقطة تحوّل مهمّة في مسار حياة بني إسرائيل، من خلال الحدّ الذي وضعته لظلم فرعون إيّاهم، ومن خلال الحرّية والسيادة التي منحتهما إيّاهما، يقول

تعالى إلى:
 ② ① ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ② ① ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

لهذا الحدث الغيبي الخارق الذي لم يعتاد الناس رؤية مثله، كثيرًا ما يُشاهد في قصص القرآن، فهو يقوّي ثقة المؤمنين برّبهم، ويُعزّزها، فقد يأتي الرّسول فيكذّبه القوم، ويطالبونه بالآيات "البينات التي تدل على صدق دعوته، وصحة رسالته، وقد يصل الأمر أحيانًا إلى الحجاج في طلب الآيات والمعجزات، فنتعقّد الأمور، ويشقّ على الرّسول ما وصل إليه الأمر، وبخاصّة إذا كان نصيبه منهم التهديد بالقتل، فعند ذلك يتقدّم الإله الذي تفضّل عليه بالاختيار، وعلى قومه بإرساله إليهم هاديًا وبشيرًا، فينزل عليهم غضبه، ويصبّ عليهم نعمته، جزاءً ما قدّمت أيديهم من مكر وكيد"⁽⁴⁾.

(1) النّهامي نغرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص: 510، (مرجع سابق).
 (2) محمد طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن، ص: 16، (مرجع سابق).
 (3) سورة الشعراء، الآيات: 63-66.
 (4) محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص: 310، (مرجع سابق).

فسير الأحداث والوقائع في هذه الأزمة بهذه الشاكلة لم تألفه النفس البشرية، ولم تعهد مثله، وبهذا النمط المعجز يُسدل الستار على حدث من أحداث القصص القرآني الخارقة، التي كانت تتويجاً لأحداث عادية سبقتها، اتّسمت بالألفة وبعدم الغرابة.

3- أحداث ناجمة عن تدخّل القضاء والقدر في القصة، وهي أحداث ووقائع مليئة بالقيم الروحية في جوهرها، كما أنّها أحداث تكشف عن طبيعة العناية الإلهية بما تنتهي إليه من نتائج وخواتيم، وهي من "تدابير الله المحكم، وعدله المطلق، وإن كانت تبدو أحياناً وكأنّها تسير سيراً عادياً مألوفاً"⁽¹⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله

تعالى: ﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

﴿لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا بِمِيقَاتِهَا لِيَعْلَمَ مَا تَحْكُمُ بِهِمْ وَيَلْفِظُ مَا نُفِثَ فِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَمُ مِنْ دُونِ هَذَا كَذِباً﴾

التي تحكي قصة مولد موسى -عليه السلام- تتجلى فيها إرادة الله -عزّ وجلّ- وقضائه، وتحديّ القدر لفرعون رغم حرصه الشديّد على التخلّص من أيّ طفل ذكر يُولد خوفاً "من أن يكون هلاكه على يديه، ولكنّ يد القدر تقتحم بالوليد على فرعون قلب امرأته بعد ما اقتحمت به عليه حصنه، فكان للغيب حساب، وكان لفرعون وشيعته حساب؛ إذ أرادوه لشيء، وأراده الله لشيء آخر"⁽³⁾، وليس في ذلك أدنى شك؛ لأنّه يزيد المؤمنين

(1) التّهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص: 352، (مرجع سابق).
 (2) سورة القصص، الآيات 6-8.
 (3) التّهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص: 352، (مرجع سابق).

"إيمانًا بأنَّ الله يتولى برعايته عباده الصّالحين، فلا تمتدّ إليهم يد أثيمة، وأنّه سبحانه يحول بين المرء وقلبه، فيصرف القلوب كما يشاء تنفيذًا لمشيئته"⁽¹⁾، وطاعة لأوامره -عزّ وجلّ- في علاه.

يتبيّن خلال هذه الأحداث أنّ فرعون بحوله وقوّته لم ينجُ من موسى -عليه السّلام- وأنّ هذا الغلام الذي احترز فرعون من وجوده، وقتل بسببه ألوفاً من الولدان، كان منشؤه على فراشه، وفي داره وأمام ناظره، فكان هلاكه وهلاك من والاه على يديه، كما يبيّن سبحانه ما اقتضته إرادته وحكمته من تنفيذ وعيده في القوم الظالمين مهما حذروا، كذلك تبين أيضًا أنّ تدخّل القضاء والقدر في هذه الأحداث كان خفيًا، وما نتج عن هذا التدخّل من أحداث لم ينكشف إلّا بعد وقوعها بفترة من الزمن.

مما مضى يُخلص إلى أنّ الحدث في القصص القرآني يقع على ثلاثة صور مختلفة

هي:

- 1- حدث مألوف تجري وقائعه على طريقة اعتاد النّاس رؤية مثلها بين الحين والآخر.
- 2- حدث غير مألوف، يُعدّ من المعجزات التي لم يعتاد النّاس رؤية مثلها بين الحين والحين.
- 3- حدث ناتج عن تدخّل قضاء الله -عزّ وجلّ- وقدره.

من هنا يمكن القول: إنّ الحدث في القصص القرآني جاء على هذه الصّور المتنوّعة ليبيّن قدرة الله -سبحانه- خالق كل شيء، وليبيّن إعجاز هذه القدرة وتصريفها في الخلق، وليبيّن أيضًا أنّ جميع الأنبياء والرّسل ما بُعثوا إلّا مبشرين ومنذرين، وأنّهم على صلة بالله -عزّ وجلّ- في علاه .

ثانيًا: خصائص الحدث القرآني.

من أهم خصائص الحدث القرآني ما يأتي:

- 1- خضوع أحداث القصص القرآني "لسنن الله التي أودعها الله هذا الكون بعلمه وحكمته"⁽²⁾، وبذلك فهي بعيدة كل البعد عن الخيال أو الخرافة أو الأسطورة، ومن الشواهد الدّالة على ذلك قوله تعالى:

(1) التّهامي نفرة، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(2) ابن ذهيبه لطروش، إشكاليّة الزمن في القصص القرآني، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، الجزائر،

2017م، ص: 135.

7- تأتي الأحداث في القصص القرآني بصفة معجزة أو خارقة ومغايرة لما تعود عليه الناس وألفوه.

فهي تُظهر قدرة الله -عز وجل- لتقدّم دليلاً واضحاً تمام الوضوح على "صدق النبوة، أو الانتقام من المخالفين، أو البشرى للمؤمنين"⁽¹⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك معجزة كلام عيسى -عليه السلام- في المهدي، قال تعالى:

﴿لَمَّا سَأَلْنَا إِلَىٰ آلِ مَرْيَمَ بِمَا نَعَمْنَا عَلَيْهَا إِذْ وَضَعَتُ الْوَلَدَ فِي الْوِجْدِ أَلَّا نَحْنَبُهَا أَعْيَابَ النَّاسِ إِذْ جَاءَهَا وَرَأَتْهَا مَوْجَدَ الصَّرِيمِ إِذْ جَاءَتْهَا خَائِفًا يَخْفَىٰ عَنْهَا وَأْتَاهَا رَبُّهَا بِالْوَجْدِ فَوَجَدْتَهَا إِلَىٰ صُلْبِهَا فَوَجَدْتَهَا مَرْغُوبًا ۗ فَجَاءَتْ بِهَا حَامِلًا وَكُنَّا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۗ﴾

التي انفرد بها كل نبي، والتي لا تكاد تتكرر مع غيره من الأنبياء.

8- الأحداث المتعلقة بشخصيات القصص القرآني لم تُذكر بكامل تفاصيلها وأبعادها وإنما ذكرت الأحداث التي من شأنها أن تحدث في النفس أثرًا، وتفتح العقل والقلب على مواقع مائلة للعبارة والعظة"⁽³⁾، من الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ هَٰؤُلَاءِ لِمَا أُعْطُوا زِينَةً وَمَالًا كَثِيرًا ۚ سَاءَ لِمَن يَصْنَعُ الْإِسْمَ ۚ﴾

9- الآيات التي تأتي لتلخيص القصة القرآنية، وتكشف عن مواطن العظة والعبارة فيها ليست من أحداث القصة؛ وإنما هي "إضافات جاء بها القرآن بعد أن أنهى القصة، وأوقف سير الأحداث عند الغاية التي أجزاها فيها"⁽⁵⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما ورد من آيات في نهاية قصة يوسف -عليه السلام- قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ هَٰؤُلَاءِ لِمَا أُعْطُوا زِينَةً وَمَالًا كَثِيرًا ۚ سَاءَ لِمَن يَصْنَعُ الْإِسْمَ ۚ﴾

(1) مأمون فريز جزار، خصائص القصة الإسلامية، دار المنار للنشر، جدة السعودية، ط 1، 1988، ص: 81.
 (2) سورة مريم، الآية: 29.
 (3) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظوقه ومفهومه، ص: 68، (مرجع سابق).
 (4) سورة يوسف، من الآية: 111.
 (5) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظوقه ومفهومه، ص: 162، (مرجع سابق).
 (6) سورة يوسف، الآية: 103.

ﺍﻟﺨﺎﺭﺟﺔ ﺍﻟﺨﺎﺭﺟﺔ ﺍﻟﺨﺎﺭﺟﺔ (1).

مما مضى يمكن القول: إنَّ الحدث القرآني حدث متميز بطبعه، وبطريقة دخوله على العقول والقلوب، مدخل الرّوعة والدهشة والإثارة، بما لا تستطيع أروع آيات الفن الكلامي أنْ تبلغ أقلّ القليل منه؛ لما له من آيات الحسن والجمال والإجلال التي أضافها الله عليه، وبهذا فهو مستغن عن كل ما هو جديد أو قديم من مواد الإثارة والتشويق، وعن كل زخرف وطلاء يحتاجه الحدث الرّوائي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو حدث بعيد كل البعد عن الخرافات والأساطير، وعلى الرغم من ذلك فهو لا يآبى أنْ يُطلق عليه اسم القصص.

ولذلك فهو حدث متميز عن غيره بطابع خاص، لا يُوجد في سواه من الأحداث الحقيقية أو الافتراضية، أضف إلى ذلك عدم التفاته إلى عنصر الزمن إلّا ما نذر؛ لأنّه يهتم بطبائع كل الأمم الصّالحة منها، والمتجيرة الجاحدة لعقيدة التّوحيد، وبالمصير الذي آلت إليه كل أمة في نهاية المطاف، على الرغم من المعجزات والمواعظ والعبير، التي ساقها هذا الحدث، والتي من شأنها أنْ تُحدث في النفوس أثراً يفتح له العقل والقلب معاً.

ثالثاً: طرائق عرض الحدث القرآني .

يخضع الأسلوب القرآني في عرض أحداثه لمقتضى الغرض الدّيني، وهذا الخضوع ترك آثاراً واضحة في طريقة هذا العرض، وفيما يلي بيان أساليب عرض هذا الحدث:

1- تكرر أحداث القصة الواحدة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، وهو لون من ألوان الإعجاز القرآني الذي "لا يتناول القصة كلها غالباً، وإنما هو تكرر لبعض حلقاتها"⁽²⁾، تكررًا نسبيًا مرتبطًا بالغرض الدّيني، الذي يملي إعادة تكرر هذه القصة في أسلوب جديد، وبذلك "تخرج إخراجاً جديداً يناسب السّياق الذي وردت فيه، وتهدف إلى هدف خاص لم يذكر في مكان آخر، حتّى لكأنّنا أمام قصة جديدة لم نسمع بها من قبل"⁽³⁾، "ولعلّ العلة

(1) سورة يوسف، الآية: 111.

(2) عدنان محمد زرزور، علوم القرآن وإعجازه، ص: 666، (مرجع سابق).

(3) عمر محمد باحانق، الجانب الفنّي في قصص القرآن، ص: 45، (مرجع سابق).

الظاهرة من هذا التكرار هي تثبيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في دعوته، وحمله على أن يصبر على إيذاء قومه⁽¹⁾.

والجدير بالذكر أن هذا التكرار ليس محدودًا على القصة فقط، بل نجد القرآن الكريم يميل إلى استعماله في أسلوبه أيضًا، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَبْرَارُ يَكْفُرُونَ بِهِ وَلِلَّهِ الْإِسْلَامُ قَبْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى﴾⁽²⁾

ومنه التكرار في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَبْرَارُ يَكْفُرُونَ بِهِ وَلِلَّهِ الْإِسْلَامُ قَبْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى﴾⁽³⁾.

كذلك يميل القرآن الكريم إلى تكرار الجزئية الواحدة من القصة، مثل تكرار موقف موسى -عليه السلام- "مع فرعون وطريقة إثبات حجته"⁽⁴⁾، فتكررت هذه الجزئية في مواضع عدة مع تكرار هذه القصة منها:

* ماورد في سورة الشعراء، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَبْرَارُ يَكْفُرُونَ بِهِ وَلِلَّهِ الْإِسْلَامُ قَبْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى﴾⁽⁵⁾

* ما تكرر في سورة الأعراف، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَبْرَارُ يَكْفُرُونَ بِهِ وَلِلَّهِ الْإِسْلَامُ قَبْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى﴾⁽⁵⁾

(1) عمر محمد باحاذق، ص: 41، (المرجع نفسه).

(2) سورة الانشراح، الآيات: 5، 6.

(3) سورة الكافرون، الآية: 1.

(4) عمر محمد باحاذق، الجانب الفني في قصص القرآن، ص: 57، (مرجع سابق).

(5) سورة الشعراء، الآيات: 33-36.

ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَأْسِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِحَبْلِ دَرَجَاتِهِمْ وَمِنَ الشَّوَاهِدِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّهِمْ بِالْحَقِّ وَلَئِنْ لَكُنَّ عَائِلًا فَرَارًا﴾ (النور: 249)

(1) ﴿لَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّهِمْ بِالْحَقِّ وَلَئِنْ لَكُنَّ عَائِلًا فَرَارًا﴾

* عرض أحداث القصة من وسطها أي من أحداث متأخرة نسبيًا كأحداث قصة داود - عليه السلام - التي بدأت وهو في مقتبل الشباب بحدث صراعه لجالوت وجيشه المدجج بالسلاح والدروع، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّهِمْ بِالْحَقِّ وَلَئِنْ لَكُنَّ عَائِلًا فَرَارًا﴾ (النور: 249)

* عرض أحداث القصة من آخرها، أي من حلقة متأخرة جدًا كأحداث قصة نوح وهود وشعيب وكثيرون غيرهم لا تُعرض قصصهم إلا عند حلقة الرسالة، وهي الحلقة الوحيدة التي تُعرض من حياتهم؛ لأنها أهم حلقة منها، والعبرة كامنة فيها⁽³⁾، من الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّهِمْ بِالْحَقِّ وَلَئِنْ لَكُنَّ عَائِلًا فَرَارًا﴾ (النور: 249)

(1) سورة ص، الآيات: 70-73.

(2) سورة البقرة، من الآية: 249.

(3) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 165، (مرجع سابق).

ثانياً: من جهة الإطناب والإيجاز.

* تُعدّ قصة موسى - عليه السلام - من القصص الطويلة في قصص القرآن الكريم، وقد عُرضت هذه القصة "بجميع حوادثها وتفصيلاتها منذ مولده، بل قبل مولده إلى وقوفه بقومه أمام الأرض المقدسة، بأن كُتب عليهم التّيه أربعين سنة"⁽²⁾، وبما أنّ هذه القصة أشدّ قصص القرآن تكراراً لحقاتها، يلحظ في هذا التكرار بروز غرض ديني في كل حلقة من حلقاتها خاص بالحلقة التي ورد فيها، وله صلة مباشرة بأهداف القرآن والسّامية.

* قصة نوح - عليه السلام - وهي من القصص المتوسطة في تفصيلها، ولهذا ذُكر منها "تفصيلات رسالته ودعوته لقومه واستكبارهم عنها، وحلقة صنع السفينة، وحلقة الطوفان، وغرق ابنه، ودعائه الله أن يجيبه وعدم استجابته له؛ لأنّه ليس من أهله، ولو كان ابنه لأنّه عمل غير صالح"⁽³⁾.

* قصة هود وصالح وشعيب - عليهم السلام - فهي من القصص القصيرة على الرغم من تكرارها، وهي "تعرض عند حلقة الرّسالة وحدها، فتنضمّن الرّسالة والحوار مع قومهم، وتكذيب هؤلاء القوم، ثمّ إهلاكهم جميعاً"⁽⁴⁾.

* قصة زكريا، وهي من القصص المتناهيّة في القصر، فهي " تُذكر عند مولد يحيى، وعند كفالته لمريم فقط، كما أنّ هناك قصص يُشار إليها ولا يُذكر عنها إلاّ وصفاً خاطفاً لأصحابها، مثل قصة إدريس واليسع وذي الكفل، وطائفة أخرى لا تُذكر إلاّ أسماءهم في صدد استعراض سجلّ الأنبياء"⁽⁵⁾.

* القصص الأخرى المتفرقة كقصص أصحاب الأخدود، وأهل الكهف، وابني آدم، فهي قصص تعرض أحداثها بالقدر الذي يبلغ العظة، والذي يتفق مع الغرض الدّيني منها"⁽⁶⁾.

(1) سورة، الأعراف، الآيات: 58، 59.

(2) سيّد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، ص: 165، (مرجع سابق).

(3) سيّد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، ص: 166، (مرجع سابق).

(4) سيّد قطب، ص: 167، (المرجع نفسه).

(5) سيّد قطب، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(6) سيّد قطب، ص: 168، (المرجع نفسه).

تختلف في طريقة عرضها عن الحلقات الأخرى، وذلك من ناحية بدايتها، سواء من ناحية الإطناب أو الإيجاز، كما أنّ هذه الأحداث تُعرض وفي ثناياها العديد من التوجيهات، إضافة إلى التّعقيبات التي تأتي عقب كل قصة من قصصه، والتي تناسب العبرة والعظة فيها.

يُستخلص من دراسة ما سبق مجموعة من النّقاط ومن أهمّها: أنّ الحدث ركن أساسي من أركان القصص القرآني، فهو النّواة التي يقوم عليها موضوع هذا القصص، وذلك من خلال العلاقات التي يقيمها مع الشّخصيّات ضمن السّياق الزّمني والمكاني لكلّ قصّة، وقد ينصرف اهتمام الحدث عن الشّخصيّات، فينحاز إلى ما يخدم الفكرة الرئيسيّة للقصّة؛ لأنّ القصص القرآني يقدّم الأحداث عن الشّخصيّات، كما أنّ مناط العبرة والعظة يكون في الحدث، وفي موقف النّاس منه وتلقيهم له، وبما أنّ هذا الحدث يقع على مسرح أكبر وأوسع ممّا تعودّ عليه البشر فهو لا يقع في فراغ، بل يترتّب عليه حساب في الآخرة إنّ خيراً فخييراً، وإنّ شراً فشيئاً، وقد وردت عدّة أنواع لهذا العنصر السّردّي في قصص القرآن أهمّها: الحدث المألوف الذي درج النّاس على رؤية مثله؛ لأنّه حدث يقع لشخصيّات مختلفة كالأنبياء والرّسل وغيرهم من عامّة النّاس، والحدث غير المألوف الذي لم يتعودّ النّاس على رؤية مثله؛ لأنّه من الخوارق والمعجزات التي تخرق النّاموس وتتجاوزته، والحدث النّاجم عن تدخّل قضاء الله وقدره.

ويتميّز هذا الحدث بطابع خاص حتّى أنّ أروع آيات الفن القصصي لا تستطيع الوصول إلى أقلّ القليل منه؛ وذلك لحسنه وجماله ولبعده عن كل ما يحتاج إليه الحدث الفنّي، وبذلك فهو بعيد كل البعد عن الحدث الخرافي أو الافتراضي، حتّى أنّه لا يلتفت للزّمن أحياناً بقدر ما يهتم بحياة وطبيعة الأمم المتكبّرة و الجاحدة للألوهية، كما أنّ هذا الحدث لم يُذكر بكامل تفاصيله في هذا القصص المعجز، وإنّما ذُكر منه ما من شأنه أنّ يحدث في النّفس أثاراً ماثلة للعظة والعبرة بواسطة طرائق عرضه التي خضعت لمقتضى الغرض الدّيني، الذي جعل من القصّة القرآنيّة تکرّره تکراراً نسبياً في مواضع مختلفة من حلقاتها، التي تأتي في كل مرّة بأسلوب جديد، وإخراج جديد، وبهدف جديد لم يُذكر في أي مكان آخر، وبطريقة تناسب السّياق الذي وردت فيه، كما يُعرض هذا الحدث على قدر الحاجة التي تكفي الغرض الدّيني من ناحيّة بداية القصّة التي ورد فيها، أو من ناحيّة الإطناب والإيجاز.

أمّا الحدث البنيوي فهو القاعدة التي تتأسّس عليها الكتابات السّردية، وتنسج من خلاله خيوطها؛ لأنّه بمثابة العمود الفقري الذي تدور حوله الوقائع، وذلك من خلال العلاقة التي يقيمها مع المكان والزّمان والشّخصيّات، فتصاغ به في نهاية الأمر تلك الوقائع التي تمثّل تجربة إنسانيّة صيغتُ بفعل عوامل ظاهرة بشكل فنّي لتحقيق غاية ما،

وعليه فهذا الحدث يُعدّ من أهمّ العناصر المكوّنة للقصة الفنّية، ومن غير الممكن أن ينشأ سرد ما، أو يتكوّن دون هذا العنصر؛ لأنّه يوجّج حدّة الصّراع، ويؤلّب دواعي التّأزم فيه.

الفصل الثّاني المكان في القصة القرآنيّة

المبحث الأوّل: تعريف المكان ومفهومه

أولاً: تعريف المكان

المكان في اللغة

المكان في الاصطلاح

ثانياً: مفهوم المكان في القصة القرآنيّة

ثالثاً: مفهوم المكان في الدرس البنيوي

المبحث الثّاني: أنواع المكان القرآني، وخصائصه، وطرائق عرضه

أولاً: أنواع المكان في القصة القرآنيّة

ثانياً: خصائص المكان القرآني

ثالثاً: طرائق عرض المكان القرآني.

المبحث الأول

تعريف المكان ومفهومه.

أولاً: تعريف المكان.

1- المكان في اللغة:

يُعدّ المكان أحد تقنيّات السرد المتعارف عليها، وهو الحيز الذي يُوْطر الأحداث، والمسرح الذي تتحرّك فيه الشّخصيّات، وقبل الولوج في دراسة هذا المكوّن السردى ومعرفة دوره في القصة القرآنيّة، يحاول الباحث الوقوف على مفهوم هذا المصطلح لغويّاً عند أصحاب معاجم الألفاظ العربيّة.

ورد في كتاب العين أنّ الجذر اللغوي لمصطلح المكان (مكن)، " في أصل تقدير الفعل: مَفْعَل، لأنّه موضع للكينونة، غير أنّه لما كثر أجزؤه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا: مكنّا له، وقد تمكّن، وليس بأعجب من تَمَسَّكَنَ من المِسْكِين، والدليل على أنّ المكان مَفْعَل: أنّ العرب لا تقول: هو مَنِّي مَكَانَ كذا وكذا إلا بالنصب" (1).

وبذلك كان جَلّ تركيز الخليل في القول على معنى (الموضع) أي المكان دون باقي المعاني.

وورد في جمهرة اللغة لابن دريد تحت مادّة (كمن) فقال: "كمن الشّيء في الشّيء وَكَمَنَ يَكْمُنُ كُمُونًا إذا توارى فيه.

والشّيء كامنٌ، ومنه سُمّي الكمين في الحرب، وكل شيء استتر بشيء فقد كمن فيه، والمكان مكان الإنسان وغيره، والجمع أمكنة، ولفلان مكانة عند السلطان أي منزلة، ورجل مكين من قوم مُكناء عند السلطان" (2).

أمّا أبو منصور الأزهري فلم يأت بأي دلالة جديدة لمصطلح (المكان) في تهذيب اللغة، وإنّما كرّر ما ذكره الفراهيدي في المفهوم اللغوي لهذه المادّة ضمن الجذر اللغوي لمادّة (مكن) بقوله:

"والمَكَانُ: المَوْضِعُ والجَمْعُ أَمْكِنَةٌ وَأَمَاكِنٌ" (3).

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الهجرة للنشر، إيران، ط 1، ج/ 5، 1405هـ، ص: 387.

(2) أبو بكر الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، دائرة المعارف للنشر، بلدة حيدرآباد الدكن، ط 1، ج/ 3، 1343هـ، ص: 171.

(3) أبو منصور محمد الأزهري، تهذيب اللغة، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، القاهرة، ج/ 10، ص: 294.

أما ابن منظور فقد ذكر (المكان) تحت الجذر (مَكَنَّ) أيضاً وهو بمعنى "الموضع، والجمع أَمَكِنَةٌ كَقَدَالٍ وَأَقْدَلَةٍ، وَأَمَاكِينُ جَمْعُ الْجَمْعِ" (1).

أما أحمد مختار عمر فيقول في معجم اللغة العربية المعاصرة: إنَّ "المكان مفرد والجمع أَمَاكِينُ وَأَمَكِنَةٌ" (2)، وقد ذكر له العديد من المعاني المختلفة أهمها:

1- "الموضع : كقولك مَكَانُ الاجْتِمَاعِ القَاعَةُ الكُبْرَى.

2- صيغة الظرف: وهو البعد المكاني كقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا أَمَّالٌ كَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَائِلُونَ لَئِن حُبِرُوا لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا قَوْمًا فَاجِرِينَ﴾ (3) وهو البعد المكاني كقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا أَمَّالٌ كَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَائِلُونَ لَئِن حُبِرُوا لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا قَوْمًا فَاجِرِينَ﴾ (3)

3- المنزلة : كقولك هو رفيع المكان - يحتل مكاناً مرموقاً في الدولة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا أَمَّالٌ كَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَائِلُونَ لَئِن حُبِرُوا لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا قَوْمًا فَاجِرِينَ﴾ (3)

4- الشجاعة بـمكان: في منتهى الشجاعة.

5- صيغة البديل: كقولك وضع فلاناً مكان آخر، كقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا أَمَّالٌ كَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَائِلُونَ لَئِن حُبِرُوا لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا قَوْمًا فَاجِرِينَ﴾ (3)

6- العلامة اللغوية مجد الدين الفيروز آبادي للمكان في القاموس المحيط قائلاً: "المكانُ: المَوْضِعُ والجمع أَمَكِنَةٌ، وَأَمَاكِينُ، وَمَكَنَّتُهُ من الشَّيْءِ، وَأَمَكَنَّتُهُ منه، فَتَمَكَّنَ وَأَسْتَمَكَّنَ" (4).

وخلاصة القول في هذه المسألة: إنَّ أصحاب معاجم الألفاظ العربية على اختلاف مشاربهم وتنوع مصادرهم انقسموا إلى فرقتين:

الفرقة الأولى: التي ذكرت معنى واحداً فقط لمصطلح المكان وهو (الموضع)، ووضعتة تحت مادّة (مَكَنَّ)، وأهملت بقية المعاني الأخرى.

الفرقة الثانية: التي تناولت مفهوم هذا المصطلح من زاوية أخرى، وبشكل أوسع، فذكرته تحت مادّة (كَمَنَّ) فتارة ذكرته بمعنى (الاستتارة)، وتارة بمعنى (الاحاطة)، وتارة أخرى بمعنى (المنزلة الرفيعة المرموقة، والأهميّة، والبديل بمعنى الاستبدال).

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج/5، ص:517، مادّة (مَكَنَّ)، (مرجع سابق).

(2) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار علا الكتب للنشر، 2008م، ص: 1975.

(3) أحمد مختار عمر، ص: نفسها، مادّة (مَكَنَّ)، (المرجع نفسه).

(4) مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ط/8، 2005، ص:1235، مادّة مَكَنَّ.

2- المكان في الاصطلاح:

تعددت الاصطلاحات المتعلقة بمفهوم المكان، وبهذا التعدد وجدت هذه اللفظة صدى متنوعاً في مختلف الميادين العلمية، والمجالات المعرفية.

وعلى هذا فالمكان وفق التصور الصوفي يُطلق على "أهل الكمال والتمكن والنهائية، فإذا أكمل العبد في معابنته تمكّن له المكان، لأنه قد عبر المقامات والأحوال فيكون صاحب مكان"⁽¹⁾.

وبالنظر إلى التصور اليوناني فقد أعطى اليونانيون المكان بعداً فلسفياً، ويُعدّ "أفلاطون أول من صرح به استعمالاً اصطلاحياً؛ إذ عدّه حاوياً وقابلاً للشيء"⁽²⁾.
أمّا أرسطو فقد عدّ هذا المصطلح "ثالث خمسة أشياء وهي: العنصر والصورة والمكان والحركة والزمان"⁽³⁾.

أمّا اقليدس فقد أعطى للمكان ثلاثة أبعاد هي: "الطول والعرض والعمق"⁽⁴⁾.
وكما شغل هذا المصطلح كبار فلاسفة اليونان، فقد كان محط أنظار فلاسفة العرب وانشغالهم أيضاً، ولهذا فقد ذهب آراؤهم فيه إلى ثلاثة اتجاهات مختلفة هي:
الاتجاه الأول: يمثله الكندي والفارابي وغيرهما، وذهب إلى أنّ المكان "سطح الجسم الحاوي"⁽⁵⁾.

الاتجاه الثاني: يمثله الرّازي، وقد ذهب إلى أنّ المكان "بعد لا متناه، وقد ميّز نوعين من الأماكن:

أولهما: الكلي أو المطلق، وهذا يساوي الخلاء، ولا يوجد فيه متمكّن.
وثانيهما: المكان الجزئي، وهذا ما لا يمكن تصوّره بدون متمكّن، لكنه ينتهي بنهاية الجسم، بل هو موسّع في الجهات"⁽⁶⁾.

(1) أبو فؤاد أبو خزام، معجم المصطلحات الصوفية، مكتبة ناشرون، لبنان، ط 1، 1993م، ص: 197.

(2) غيداء أحمد سعدون، المكان والمصطلحات المقاربية له، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 2، 2011م، ص: 246.

(3) غيداء أحمد سعدون، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(4) غيداء أحمد سعدون، ص: 247، (المرجع نفسه).

(5) غيداء أحمد سعدون، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(6) غيداء أحمد سعدون، ص: 247، (المرجع نفسه).

الاتجاه الثالث: ويمثله ابن الهيثم، وقد خالف فيه المذهبين السابقين بقوله:
إنّ المكان "هو النهايات المحيطة بالجسم الطبيعي، كما عدّه متخيلاً يحيط
بالجسم، تكون أبعاده وأبعاد الجسم واحدة"⁽¹⁾.

وكذلك الحال بالنظر للحكماء الإشراقيين فقد عرفوا المكان بالبعد "المجرد الموجود،
وهو أطف من الجسمانيات، وأكثف من المجردات، ينفذ فيه الجسم، وينطبق البعد الحالي
فيه على ذلك البعد في أعماقه وأقطاره.

وعلى هذا يكون المكان بعداً منقسماً في جميع الاتجاهات مساوياً للبعد الذي في
الجسم"⁽²⁾.

وإذا نُظر إلى المكان من الناحية الفيزيقيّة لوجد أنّه أكثر قرباً والتصاقاً "ب حياة البشر
من حيث إنّ خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه قد تختلف عن خبرته وإدراكه للزّمان"⁽³⁾.
والعلّة في ذلك أنّ الإنسان يستطيع إدراك هذا العنصر إدراكاً حسياً بحواسه المجردة
كحاسة النظر مثلاً، أمّا الزّمان فلا يمكن إدراكه بواسطة هذه الحواس، وإنّما يمكن إدراكه
ذهنياً.

مما تقدّم يتبين أنّ تعدّد المفاهيم المتعلقة بمصطلح المكان جعلت من هذا الأخير
موضع اختلاف في ميادين المعرفة المختلفة.

فاذا نُظر إلى مفاهيم فلاسفة العرب في هذه المسألة لوجدت أنّها أكثر المفاهيم
دلالة، وأكثرها عمقاً، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على تطور وعمق تفكير هذه
القامات العلميّة الكبيرة في ذلك الزّمن.

ثانياً: مفهوم المكان في القصة القرآنيّة.

يُعدّ المكان ركيزة من الرّكائز الأساسيّة التي يقف عليها قصص القرآن، فهو يلعب
دوراً مهمّاً في بناء هذا القصص وفي تركيبه؛ لأنّه الإطار الذي يحوي أحداثه، وتتحرك فيه
شخصيّاته.

وهذا القصص بحدثياته وسياقاته، هو الذي يوجّه هذا المكوّن السّردية، ويحدّد إطاره،
ويتحكّم في توزيعه، إذ يسهم في إيضاح المغزى الذي ذكر من أجله، وقد يتجاوز المكان

(1) غيداء أحمد سعدون، المكان والمصطلحات المقاربية له ، ص:247، (مرجع سابق).

(2) سميحة بنية، ونيسة قيديرين، عنف المكان في رواية (شارع إبليس)، رسالة ماجستير، كليّة الآداب، جامعة
عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2013م، ص:9.

(3) سميحة بنية، ونيسة قيديرين، ص: 10، (المرجع نفسه).

أحياناً حدود هذا الإطار الذي وضعت فيه هذه الأحداث والشخصيات؛ ليصبح عنصرًا له فاعلية كبيرة في تغيير هذه الأحداث وهذه الشخصيات.

وقد ورد مصطلح (المكان) بمشتقات مختلفة في قصص القرآن، إذ وردت هذه اللفظة في "ثمانية وعشرين موضعًا"⁽¹⁾، تحمل في طياتها دلالات ومعاني مختلفة منها:
أ- ما ورد في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ﴾⁽²⁾

أي "مكانًا شرقي بيت المقدس، أو من دارها معتزلة عن الناس"⁽³⁾.
ب- ما ورد في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ﴾⁽⁴⁾، فلفظة (مكانه) جاءت هنا بمعنى "بدلاً منه"⁽⁵⁾.

ج- ما ورد في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ﴾⁽⁶⁾

(1) محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي للنشر، 1998م، ص: 505.

(2) سورة مريم الآية: 16.

(3) أبو البركات عبد الله أحمد النسفي، تفسير النسفي، تحقيق: سيد زكريا، مكتبة مصطفى الباز للنشر، مجلد 1، ص: 658.

(4) سورة يوسف الآية: 78.

(5) جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار السلام للنشر، ط 1، ج/ 1، 2003م، ص: 244.

السَّعادة والرِّضا، وتبعث في قلوب الكافرين والمنافقين الحسرة والكمَد⁽¹⁾، وتتجسّد هذه التّفنِيّة السّرديّة في القصة القرآنيّة في حالتين تتمثل إحداهما في :

* " إرفاق الوقائع والأحداث بذكر المكان " ⁽²⁾، ومن الشّواهد الدّالة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ لِلْبَيْتِ وَإِذْ يَحْمِلُكَ إِلَى الصَّخْرِ الْمَعْرُوفِ وَإِذْ يُلْقِيكَ فِي الصَّخْرِ وَإِذْ يَدْعُكَ مِنَ الصَّخْرِ وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِهِ فَوَدَّ أَنَّكَ لَكُفْرًا مَّوَدِعًا لِّلْبَشَرِ﴾

والأحقاف هو "وادي باليمن به

منازلهم"⁽⁴⁾، وهو وادي رملي ممتدّ "بين عمان وحضر موت واليمن"⁽⁵⁾، وهذا المكان

المتصخّر (الأحقاف) وصفه -سبحانه وتعالى- في موضع آخر بالغنى، وتوفّر وسائل

الاستقرار، ومن الشّواهد الدّالة على ذلك قوله

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

(1) عبد الكريم الخطيب، ص: نفسها، (المرجع نفسه).
 (2) محمد طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن، ص: 43، (مرجع سابق).
 (3) سورة الأحقاف الآية: 21.
 (4) تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، ص: 505، (مصدر سابق).
 (5) الإمام أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب، المكتبة العصرية للنشر والطباعة، بيروت، صيدا، ط 1، 2005 م، ج 103/2.
 (6) سورة الشعراء الآيات: 128 — 134.

بالإغداق دون طلب أجره أو مثوبة، ولكنَّ القوم تَمَرَّدوا على الله، فاستوجبوا رفع النِّعمة، فكانوا بذلك عبرة لمن سمع بخبرهم⁽¹⁾.

وكذلك ذكر هذه التَّقْنِيَّة السَّرْدِيَّة (المكان) في أحداث هذه القِصَّة أسهم في صياغة هذه الأحداث، وفي التَّمَكِين لها، وفي سيرها وتسلسلها، وفي تبرير النَّتَائِج التي آلت إليها. وتتمثَّل الحالة الأخرى في:

* **العدول عن ذكر الوقائع والأحداث برفقة المكان؛** لأنَّه ليس هناك ما "يدعو إلى ذلك، فقد يكون ما تحمله هذه القصص أفكارًا عامَّة، ممَّا يُجْمَلُ معها التَّجْرِيد لإلقاء درس في الكون الفسح الرِّحْب الذي هو جماع الأمكنة"⁽²⁾، ومن الشَّواهد الدَّالَّة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَالْعَدْوِيِّينَ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَالْعَدْوِيِّينَ﴾⁽³⁾

القِصَّة جاءت "للتأمُّل النَّظْرِي ولمتابعة تحليل أمور بعينها في النَّفس البشريَّة العامَّة"⁽⁴⁾، ولهذا وردت خالية من المكان، ولم يجر لهذا العنصر السَّرْدِي ذكْرًا.

ممَّا تقدَّم يمكن القول: إنَّ للمكان دورًا شديد الأهميَّة في بناء أحداث القِصَّة القرآنيَّة؛ لأنَّه عنصر سردي يظهر في قصص القرآن على هيئة أشكال مختلفة، وعلى حسب الموقف السَّرْدِي والسِّيَاق العام للقِصَّة التي يرد فيها.

وبذلك فالقصص القرآني يمكن أن يستغني عن ذكره أحيانًا، وأحيانًا قد لا يلتفت إليه مطلقًا، إلَّا إذا كان له وضع خاص يميِّزه في القِصَّة القرآنيَّة، ويؤثر في سير أحداثها؛ من خلال إبراز ملامح هذه الأحداث وقيمتها وشواهد العبرة والعظة فيها، بالإضافة إلى القِيم النَّفْسِيَّة، والرَّوْحِيَّة التي قد تفتقدتها أحداث هذه القِصَّة، إذا لم تأت برفقة المكان.

ثالثًا: مفهوم المكان في الدرس البنيوي.

(1) محمد طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن، ص: 44، (مرجع سابق).

(2) محمد طول، ص: 48، (المرجع نفسه).

(3) سورة البقرة، من الآية: 258.

(4) محمد طول، أسلوب السرد القصصي في القرآن، ص: 49، (مرجع سابق).

يُعدّ المكان عنصرًا أساسيًا من عناصر البنية السردية المتعارف عليها، (الحدث، المكان، الزمن، الشخصيات)، فهو "الإطار المحدد الخصوصية للحظة الدرامية المعالجة، فالحدث لا يكون في لا مكان، إنّه في مكان محدّد يحدث كذا بين الشخصيات"⁽¹⁾، وبذلك فهو يمثّل بعدًا ماديًا واقعيًا للنصّ الذي تجري فيه، لا عليه الأحداث"⁽²⁾.

إذًا فنقنية المكان هي عنصر من العناصر "الأولية التي يقوم عليها البناء السردى، سواء أكان هذا قصّة قصيرة، أم قصّة طويلة، أم رواية"⁽³⁾، وهذه التقنية تؤدي وظيفتها مثلها مثل أي تقنية سردية من خلال مجموعة العلاقات التي تبنيتها مع سائر التقنيات السردية الأخرى، مؤثرة فيها أو متأثرة بها على حد سواء.

وقد شغل هذا المكوّن السردى العديد من النقاد والباحثين، حيث كانت إشكالية تسميته أولى اهتماماتهم ومشاكلهم، ومن هنا تعددت التسميات.

ذهب حسن نجمي إلى استخدام مصطلح (الفضاء) بدلًا عن (المكان) في كتابه (شعرية الفضاء المتخيل، والهوية في الرواية العربية)؛ إذ يعبر الفضاء عنده عن "مفهوم واسع غير محدود، على عكس المكان، فهو يعبر عن موقع محدّد ليس منفتح الأرجاء"⁽⁴⁾. أمّا حميد الحميداني فهو يرى أنّ لفظة (الفضاء) أدقّ وأنسب من لفظة (المكان)؛ لأنّ الرواية الواحدة كما يقول فيها العديد من الأماكن، ومجموع هذه الأماكن "هو ما يبدو منطقياً أنّ نطلق عليه اسم فضاء الرواية؛ لأنّ الفضاء أشمل وأوسع من معاني المكان"⁽⁵⁾.

وعلى هذا الأساس يكون (الفضاء) أوسع من (المكان)، ويُعدّ ضربًا من التعسف إذا وضع كل منهما في ذات الكفة؛ لأنّ المساواة بينهما لا تتأتّى.

وإذا سلّمنا جدلاً أنّ الفضاء هو مجموعة أمكنة كما يقول حميد الحميداني: "لكان أكثر قبولاً، فما المكان إلاّ مكوّنًا للفضاء"⁽⁶⁾.

(1) أحمد ظاهر حسين وآخرون، جماليات المكان، دار قرطبة للنشر، المغرب، ط 2، 1988م، ص: 59.

(2) إبراهيم خليل، بنية النصّ الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2010م، ص: 131.

(3) إبراهيم خليل، ص: 131، (المرجع نفسه).

(4) حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية العربية، المركز الثقافي العربي لبنان_بيروت، 2000م، ص:

60.

(5) حميد الحميداني، بنية النصّ السردى، المركز الثقافي العربي لبنان، بيروت، ط 1، 1991م، ص: 63.

(6) حميد الحميداني، ص: 54، (المرجع نفسه).

أما عبدالمالك مرتاض فقد ذهب مذهباً آخر في هذه المسألة، وفضّل استخدام مصطلح (الحيز) بدلاً عن المكان والفضاء، معللاً ذلك بقوله:

"إنّ مصطلح (الفضاء) من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى (الحيز)؛ لأنّ الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريًا في الخواء والفراغ؛ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل، على حين أنّ المكان نريد أن نُقَفّه في العمل الرّوائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"⁽¹⁾.

وعلى هذا فالفضاء مجردّ خواء، ومجموعة فراغات لا دلالة لها، مقارنة بالحيز الذي يحمل دلالات عدّة: كالوزن والحجم والثقل... إلخ، ولهذا عدّه مرتاض قاصرًا. وكذلك الأمر بالنظر (للمكان) فقد استبدله مرتاض بالحيز الجغرافي، وعدّه مظهرًا من مظاهره؛ لأنّ المكان بالنسبة له محدود، وله نهاية معيّنة، مفسرًا ذلك بقوله:

"إذا كان للمكان حدود عدّة، ونهاية ينتهي إليها؛ فإنّ الحيز لا حدود له ولا انتهاء"⁽²⁾.

وفي موضع آخر فقد صوّر مرتاض (الحيز) بأنّه "عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب، يتشكّل بلا حدود، ويتجلّى عبر أفق مفتوح"⁽³⁾، ويشتمل على مجموعة من "الأحياز المنصرفة إلى الظّارفات الخياليّة والخرافيّة والأسطوريّة، وما لا يجوز أن يقع تحت حكم الاحتواء الجغرافي التقليدي بوجه واضح دقيق"⁽⁴⁾، وأضاف مرتاض في السّياق ذاته قائلاً: "إنّ هذا (الحيز) يمكن أن ينشأ من كل شيء يتحرّك فيمسّ أو يلمس"⁽⁵⁾، ثم يسوق عددًا من الأمثلة المتنوّعة منها: حيوانًا متحرّكًا، إنسانًا ماشيًا، نهرًا جاريًا، طريقًا مستقيمًا.

أما لحسن احمامة فقد ميّز بين الفضاء والحيز، ولم يخفِ تبنيّه للأول، بل ذهب إلى ما هو أبعد من فكرة التّبني هذه، بتوضيحه للحدود الفاصلة بين هذين المصطلحين السرديين عند ترجمته لكتاب جوزيف إكيسنر بقوله:

(1) عبد المالك مرتاض، في نظريّة الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998م، ص:121.

(2) عبدالمالك مرتاض، ص: 125، (المرجع نفسه).

(3) عبدالمالك مرتاض، ص: 314، (المرجع نفسه).

(4) عبدالمالك مرتاض، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(5) عبدالمالك مرتاض، في نظريّة الرواية، ص: 314، (مرجع سابق).

و"فيما يعتبر المكان الحدود الحاققة بموضوع محتوى، يُعدّ الفضاء الحدود الداخلية للوعاء المحتوى قد يزول مكان الشيء، لكن فضاءه لا يمكنه ذلك"⁽¹⁾.

وكذلك الأمر بالنظر لسيزا قاسم، فهي تعترف في دراستها لتقنية (المكان) في كتابها (بناء الرواية) بوجود مستويين لهذه التقنية السردية: الأول "محدّد يتركز فيه مكان وقوع الحدث، والآخر أكثر اتساعاً يعبر عن الفراغ المتسع، الذي تتكشف فيه أحداث الرواية"⁽²⁾.

يقسم البنيويون هذه التقنية السردية (المكان) إلى قسمين:

القسم الأول: المكان الواقعي الذي يحيط بالإنسان منذ لحظة ولادته وحتى مماته، وهو مكان محدّد بإشارات اختبارية، ومضبوط بمقاسات وأعداد، يُطلق عليه المكان الخارجي، الذي عرّفه مرشد أحمد بقوله:

"هو المكان الحقيقي المتموضع على الخارطة الجغرافية، وقد أطلقت عليه عدّة تسميات أهمّها:

المكان الواقعي، والموضعي، والطبيعي، والمرجعي"⁽³⁾، ويمكن تحديده بواسطة مجموعة من المصطلحات والمفاهيم المكانية، منها على سبيل المثال لا الحصر: فوق، تحت، خارج، داخل، بعيد، قريب... إلخ، وقد وُجِدَ لهذا المصطلح الكثير من الدلالات التي وجدت صداها في مختلف الميادين العلمية أهمّها:

1- الميدان الفيزيائي "على كون المكان متحرّكاً، وغير ثابت لإمكان تأثره بالجاذبية، ولتغيّر طوله عن طريق تغيّر سرعة الجسم بالنسبة للمراقب"⁽⁴⁾.

2- الميدان الهندسي هو "وسط غير محدود يشتمل على الأشياء، وهو ذو أبعاد ثلاثة هي: الطول والعرض والارتفاع، وإذا جمع بين الزمان والمكان في تصور واحد نشأ عنهما مفهوم جديد، هو المكان الزماني، وله أربعة أبعاد هي:

(1) جوزيف إكيسنر، شعريّة الفضاء الروائي، ترجمة: لحسن احمامة، أفريقيا الشرق للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2003م، ص: 19.

(2) سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1984، ص: 76-75.

(3) مرشد أحمد، البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط 1، 2005م، ص: 129.

(4) غيداء أحمد سعدون، المكان والمصطلحات المقاربة له، ص: 244، (مرجع سابق).

الطول، والعرض، والارتفاع، والزمان⁽¹⁾.

3- الميدان الجغرافي، وهو "المكان ولكنهم عنوا من خلاله بدراسة متعلقته الأمر الذي أدى إلى شيوع استخدام مصطلح (البيئة الجغرافية) أكثر من (المكان الجغرافي) لما يتلاءم ومفهومه المتعلق بالموجودات المكانية"⁽²⁾.

4- الميدان الاجتماعي، تتميز نظرة علماء الاجتماع للمكان بارتباطه بجملة خصائص، كما جاء في قولهم: "المكان خصائص يجب مراعاتها عند إقامة أية مدينة من حيث صحة إقامتها وملاءمتها للمعيشة الإنسانية"⁽³⁾.

5- الميدان النفسي، يقول أهل هذا الاختصاص: "حقيقة المكان النفسية تقول: إن الصفات الموضوعية للمكان ليست إلا وسيلة من وسائل قياسية، تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية"⁽⁴⁾.

القسم الثاني: فهو المكان الروائي، أو المكان غير الطبيعي، وهو "مكان خيالي له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"⁽⁵⁾، وعلى هذا فهو مكان يقوم على اللغة؛ لأنه "مكون لغوي تخيلي تصنعه اللغة الأدبية من ألفاظ لا من موجودات وصور"⁽⁶⁾.

يتضح في ضوء ما سبق أن هذا المكان يتأسس في خيال القارئ، وهو بعيد كل البعد عن العالم الواقعي، وقراءة الرواية من هذا المنطلق عبارة عن "رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ، فمن اللحظة الأولى ينتقل القارئ إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر، الذي يتواجد فيه القارئ"⁽⁷⁾.

(1) غيداء أحمد سعدون، ص: 245، (المرجع نفسه).

(2) غيداء أحمد سعدون، ص: 245، (المرجع نفسه).

(3) غيداء أحمد سعدون، ص: 246، (المرجع نفسه).

(4) غيداء أحمد سعدون، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(5) سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص: 104، (مرجع سابق).

(6) سليمان قاصد، عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص: 127.

(7) سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص: 74، (مرجع سابق).

وبذلك فهو ليس مكانًا معتادًا كالمكان الذي يُسكن فيه، لكنّه مكانًا "يتشكّل كمادّة من بين الموادّ الأساسيّة المكوّنة للحدث الروائي، سواء جاء في صورة مشهد وصفي، أو مجرد إطار للأحداث"⁽¹⁾.

وعليه فمجرد الإشارة إلى هذا المكان في الرواية تدلّ على أنّه "جرى أو سيجري به شيء ما.

وهذه الإشارة كافية؛ كي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك أنّه ليس هناك مكان غير متورّط في الأحداث"⁽²⁾، وإنّ اختلفت طريقة تشكيل وعرض هذا المكان من روائي لآخر، ومن منهج لآخر.

ومن هنا تكون براعة الرّوائي، ودقّة اللغة التي يستخدمها في الكتابة، هي أساس هذا العنصر السّردي وأساس "باقي عناصر الرواية.

لأنّه يبقى بالدرجة الأولى عنصرًا خياليًا ولفظيًا قائمًا في خيال المتلقي، وليس في العالم الخارجي"⁽³⁾.

وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة تعدّد هذا المكوّن السّردي في الرواية؛ لأنّه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تجري أحداث هذه الرواية في مكان واحد، وإذا "ما بدا أنّ الرواية تجري في مكان واحد خلقنا أوهاّمًا تنقلنا إلى أماكن أخرى"⁽⁴⁾، وعلى هذا فقد أورد البنيويون للمكان عدّة أنواع أخرى، وقد جاءت على النحو الآتي:

1- الأمكنة المغلقة: هي عبارة عن مجموعة أماكن "يتنقل فيها الإنسان ويشكّلها حسب أفكاره، والشكّل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وهذه الفضاءات يسكن بعضها، ويستخدم بعضها في مآرب أخرى متنوّعة، فالبيت مسكن يحميه، والمستشفى مكان للعلاج، والسّجن قيد يسلب حرّيته"⁽⁵⁾ إلى آخر هذه الأمكنة التي تتطوّر وتتنوّع، وتختلف عبر الزمن، كالمدارس والمطاعم والنوادي.

(1) حسن بحراوي، بنية الشكّل الروائي، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، ط 1، 1990م، ص: 29.

(2) حسن بحراوي، ص: 30، (المرجع نفسه).

(3) سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثيّة نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة، 2007م، ص: 8.

(4) سعاد دحماني، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(5) الشّريف حبيّلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2010م، ص: 200.

2- **الأمكنة المفتوحة:** هي مجموعة أماكن شاسعة "واضحة المعالم بادية للعام والخاص، تسمى عادة بالأماكن العامة، وقد تدخل في معنى الضياع أو الخطر، كما قد تحمل معنى الحرية أو التواصل"⁽¹⁾، كالأسواق والمقاهي والساحات العامة والشوارع.

3- **أماكن الإقامة:** هي عبارة عن مجموعة أماكن تختلف حسب تموضعات الأفراد، فهناك أماكن اختيارية "تتصرف فيها الشخصية كما تشاء، وتكون تحت سيطرتها، ويميزها عن غيرها في النوع، والشكل واللون، ويكون سيرها على عكس"⁽²⁾ الأماكن الإجبارية التي تكون فيها الشخصية مقيدة وخاضعة لسيطرة غيرها.

من هنا يمكن القول: إن تعددية هذا المصطلح في الرواية الواحدة "لانتقاص دور مكان عن آخر، وإنما تجعل لكل مكان"⁽³⁾ من الأمكنة وظيفته الخاصة والمحددة لخدمة الرواية. وقد ميز الباحثون مع تقدم الدراسات المتعلقة بالمكان بين المكان الروائي، والفضاء الروائي، ووضعت هذه الدراسات جملة من التصورات المتباينة حول مفهوم الفضاء مثل "الفضاء النصي، والفضاء الدلالي، والفضاء كمنظور أو رؤيا، والفضاء كمعادل للمكان، إلا أن الفضاء كمصطلح عام يُطلق على مجموع الأماكن التي تم بناؤها في النص الروائي"⁽⁴⁾، وقد علّق حميد الحميداني على هذه المسألة بقوله: "إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيًا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية؛ لأنّ الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكّون الفضاء"⁽⁵⁾.

وبهذا يكون (الفضاء) هو العالم الفسيح الذي يشمل كافة الأماكن المحددة، وعلى هذا تكون له صفة الشمولية، بينما يكتفي المكان بالصفة الجزئية.

(1) محمد سليمان القويطلي، المكان الروائي، روايات كنفاني نموذجًا، مجلة الملك سعود، المجلد 5، العدد 2، 1993م، ص: 379.

(2) سميحة بنية، ونيسة قيديرين، عنف المكان في رواية، (شارع إبليس)، ص: 25، (مرجع سابق).

(3) سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، ص: 9، (مرجع سابق).

(4) أمّنة عشاب، الحيك المكاني في السياق القصصي القرآني، ص: 11، (مرجع سابق).

(5) حميد الحمداني، بنية النصّ السردي، ص: 54، (مرجع سابق).

ويمكن القول: بأنّ المكان الروائي يتمتّع "بخاصيّة تميّزه عن المكان الواقعي المرجعي من جهة، وعن المكان في الفنون الأخرى من جهة أخرى، وهي خاصيّة خلقه من اللغة، وإعطائه جميع المزايا التي تستطيع اللغة أن تزوّده بها"⁽¹⁾.

كذلك يتميّز بكونه فضاءً لفظياً؛ لأنّه لا يوجد "إلا من خلال اللغة، ويختلف عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السّمع، إنّهُ فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب، فهو يتشكّل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه"⁽²⁾. كذلك يتميّز بكونه فضاءً ثقافياً؛ لأنّه "يتضمّن كل التّصوّرات والقيمّ والمشاعر التي تستطيع اللغة التّعبير عنها"⁽³⁾.

كذلك يتميّز بكونه فضاءً متخيلاً؛ لأنّه "يتشكّل داخل عالم حكاوي في قصّة متخيلة تتضمّن أحداثاً وشخصيّات، حيث يكتسب معناه، ورمزيته من العلاقات الدّلالية التي تضيفها الشّخصيّات عليه"⁽⁴⁾.

مما مضى يستبين الباحث أنّ تقنيّة المكان مادّة من الموادّ الأولى التي ينهض عليها البناء السّردي بنوعيه القصصي والروائي، وهذه المادّة تقوم بوظيفتها السردية من خلال شبكة العلاقات التي تقوم ببنائها ونسجها مع بقية الموادّ السردية الأخرى، المكوّنة لهذا البناء، والمتمثّلة في الحدث والزّمن والشّخصيّات، وعلى الرّغم من تعدّد المصطلحات التي أطلقت على هذه التقنيّة السردية واختلافها كالمكان والفضاء والحيز، فقد قُسمت هذه التقنيّة إلى قسمين:

* قسم أطلق عليه المكان الواقعي، وهذا المكان يمكن تحديده طبيعياً بواسطة مجموعة من المفاهيم من خلال الميادين العلميّة المختلفة، كعلم الجغرافيا، وعلم الفيزياء وعلم الاجتماع، وعلم النّفس.

* قسم أطلق عليه المكان الروائي، وهذا المكان لا يمكن تحديده طبيعياً؛ لأنّه مكان خيالي له أبعاد لغويّة خاصّة، يمكن تحديدها بواسطة مجموعة ألفاظ تنشأ في الخيال عبر رحلة

(1) صفاء المحمود، البنية السردية في رواية خيرى الذهبي، بحث ماجستير، جامعة البعث، سوريا_ دمشق، كليّة الآداب، 2010م، ص: 26.

(2) محمد بوعزة، تحليل النّص السّردي تقنيّات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 1، 2010م، ص: 100.

(3) محمد بوعزة، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

(4) محمد بوعزة، ص: نفسها، (المرجع نفسه).

في عالم مختلف، عالم يصنعه الرّوائي من مجموعة كلمات في أماكن مغايرة لواقع المكان المباشر، الذي يعيش فيه القارئ، ومع تقدّم الدّراسات المتعلّقة بالمكان فقد استطاع الباحثون في مجال الدّرس البنيوي التّمييز بين المكان الرّوائي، والفضاء الرّوائي من خلال حزمة من التّصوّرات المتباينة حول مصطلح الفضاء، كفضاء النّص، وفضاء الدّلالة، وفضاء الرّؤيا، والفضاء المعادل للمكان، وقد اعتبروا أنّ هذا الفضاء أشمل من المكان؛ لأنّ الفضاء بمفهومه العام يُقصد به مجموعة الأمكنة، وعلى هذا يمكن أن يطلق على الفضاء صفة الشّموليّة، بينما يكتفي المكان بصفة الجزئيّة.

المبحث الثاني

أنواع المكان القرآني، وخصائصه، وطرائق عرضه.

أولاً: أنواع المكان في القصة القرآنية.

برز المكان في قصص القرآن بكل قوة، وذلك لما له من ضرورة فنيّة في هذا السرد البديع، شأنه شأن الزمن، فكلاهما عنصر سرديّ مؤطر للحدث، وضابط لمعامله، وقد وردت هذه التقنيّة السردية في القصة القرآنية على أنواع عدّة أهمّها:

1- "المكان الواقعي"⁽¹⁾ هو: مكان ذكره القرآن مباشرة وباسمه الصريح، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما ورد في الآية القرآنية: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْصَىٰ﴾ (2) ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْصَىٰ﴾ (2) ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْصَىٰ﴾ (2).

2- "المكان المضمّر"⁽³⁾ هو: مكان لم يذكره القرآن باسمه الصريح، وإنما سمّي تارة بالقربة وتارة أخرى بالمدينة، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْصَىٰ﴾ (4) ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْصَىٰ﴾ (4) ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْصَىٰ﴾ (4).

3- "المكان الحضاري"⁽⁶⁾ هو: مكان بلغت فيه كل حضارة من حضارات الأمم السابقة أعلى درجات الرقي والتقدم في ذلك الزمن، فقارعت بالحضارة التي قامت عليه كل من جاء بعدها من حضارات الأمم، ولهذا المكان صورتان:

(1) رياض بن يوسف، أدبيّة السرد القرآني (مقاربة من منظور علم السرد)، أطروحة دكتوراه، جامعة منتور، قسنطينة، كلية الآداب، 2010م، ص: 157.

(2) سورة يوسف، من الآية: 99.

(3) رياض بن يوسف، أدبيّة السرد القرآني (مقاربة من منظور علم السرد)، ص: 157، (مرجع سابق).

(4) سورة العنكبوت، الآية: 34.

(5) سورة الحجر، الآية: 67.

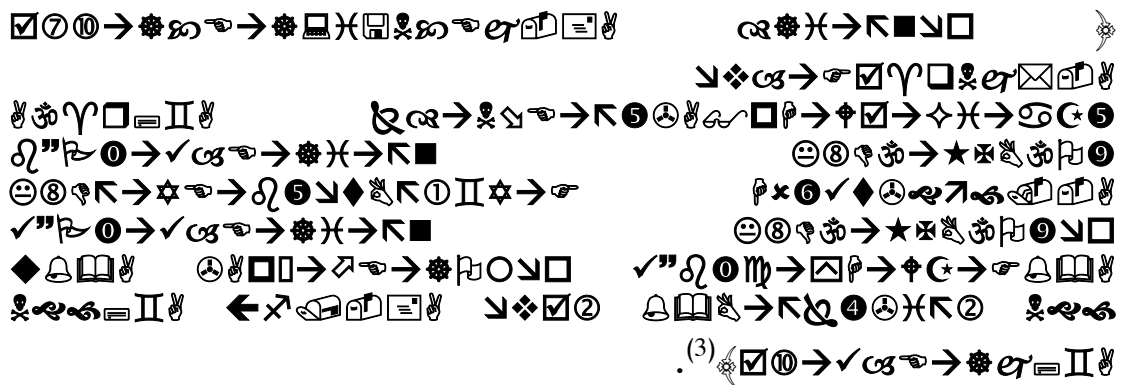
(6) رائد مصباح الداية، البناءات الجماليّة في النصّ القرآني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كليّة الآداب، 2011م، ص: 126.



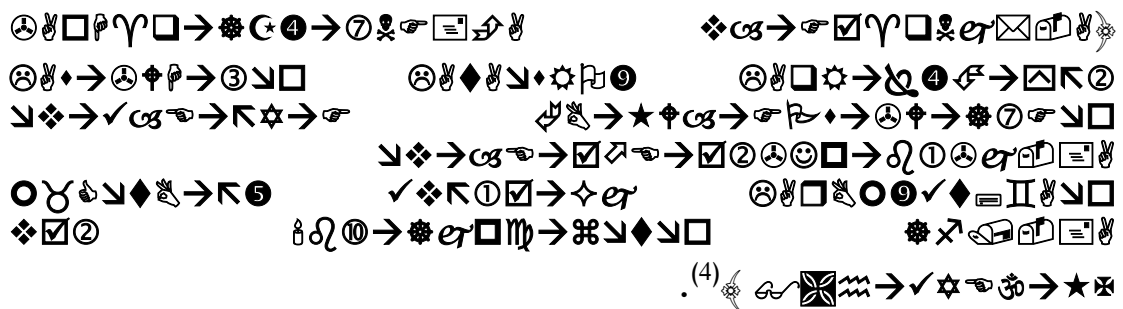
4- "المكان المعنوي"⁽²⁾، وهو مكان تتجلى خلاله معالم وصور النفس البشرية بكافة مظاهرها، وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: المكان الذي تتجلى خلاله صورة النفس البشرية، وما تعيشه من لحظات السعادة والشقاء، والفرح والحزن، والسعة والضيق في حدود تصوراتها الدنيوية المجردة، ولهذا المكان عدة صور أهمها:

* صورة المكان الذي أصيبت فيه النفس البشرية بضيق معنوي شديد، على الرغم من اتساع الأرض التي تقيم عليها ورحابتها، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:



* صورة النفس البشرية الحزينة على المكان الذي جعل منه المنافقون مكاناً لنشر الفتنة والتفريق بين المؤمنين، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:



* صورة النفس البشرية الطاهرة السعيدة بالمكان الذي أسسه المؤمنون من أول يوم على التقوى، سعياً للخير والصلاح، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

(1) سورة النمل، الآيتان: 16—17.
 (2) رائد مصباح الذاية، البناءات الجمالية في النص القرآني، ص: 128، (مرجع سابق).
 (3) سورة التوبة، من الآية: 119.
 (4) سورة التوبة، من الآية: 108.

٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠
 ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠
 ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠
 ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠
 ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠
 ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠
 ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠
 ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠
 ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠
 ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠
 ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠
 ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠
 ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠
 ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠
 ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠
 ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠
 ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠
 ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠
 ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠
 ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠
 ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠
 ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠
 ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠
 ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠
 ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠
 ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠
 ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠
 ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠
 ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠
 ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠
 ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠
 ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠
 ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠
 ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠
 ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠
 ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠
 ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠

* صورة "المكان المؤمن المسبح"⁽³⁾، هي الصورة التي ذكر فيها القرآن الكريم المكان مسبحًا لله - سبحانه وتعالى - حقيقة لا مجازًا، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُنَا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ لَعْنَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ كَانُوا إِتْرَابًا﴾
 ﴿لَا تُدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ وَهُوَ الَّهِ الْعَظِيمُ﴾
 ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا إِنَّ تَشْرِيكَهُ عِندَ اللَّهِ كَالشِّرْكِ الْبَغْيِ الْعَظِيمِ﴾
 ﴿لَا تُدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾⁽⁴⁾

* صورة "المكان الغيبي"⁽⁵⁾ هي الصورة التي ذكر فيها القرآن الكريم جزءًا من عالم الغيب كالجنة والنار، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿مَنْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ فِي الْغَيْبِ لَعْنَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ كَانُوا إِتْرَابًا﴾
 ﴿لَا تُدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى:
 ﴿لَا تُدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾⁽⁷⁾

* صورة "المكان المنفعل"⁽⁸⁾، والغائظ، هي الصورة التي ذكر فيها القرآن المكان وهو في حالة الغيظ والانفعال، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿لَا تُدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾⁽⁹⁾

(1) رياض بن يوسف، أدبيّة السرد القرآني(مقاربة من منظور علم السرد)، ص: 157،(مرجع سابق).
 (2) سورة فصلت الآية: 10.
 (3) رياض بن يوسف، أدبيّة السرد القرآني(مقاربة من منظور علم السرد)، ص: 158،(مرجع سابق).
 (4) سورة الإسراء، من الآية: 44.
 (5) رياض بن يوسف، أدبيّة السرد القرآني(مقاربة من منظور علم السرد)، ص: 159، (مرجع سابق).
 (6) سورة الزمّر، من الآية: 70.
 (7) سورة الزمّر، من الآية: 68.
 (8) رياض بن يوسف، أدبيّة السرد القرآني(مقاربة من منظور علم السرد)، ص: 158،(مرجع سابق).
 (9) سورة الملك، من الآيتين: 7—8.

مما مضى يخلص الباحث إلى أنّ المكان في قصص القرآن ورد على عدّة أنواع أهمّها: المكان الواقعي التقليدي، والمكان المضمّر، والمكان الحضاري والمعنوي، ومن هنا يمكن القول: إنّ هذه التّقنيّة السردية وردت في القصة القرآنية؛ لتبيّن قدرة الله - سبحانه وتعالى - ومظاهر إعجازه في تصريف هذه القدرة الإلهية المعجزة، وذلك من خلال وضع هذا المكوّن السردية داخل نطاق التّصوّرات المجرّدة للنّفس البشريّة وخارجها، الدّنيويّة منها والأخرويّة.

ثانياً: خصائص المكان القرآني:

ورد المكان في قصص القرآن، وله جملة من الخصائص التي تميّزه عن غيره من الأماكن الأخرى نذكر منها:

1- يمنح القرآن الكريم المكان خاصيّة مميّزة، جعلته مسرح دعوة الأنبياء، " وملجأ لهم، ففيه نشروا الخير وأبطلوا الشر، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر"⁽¹⁾.

2- منح القرآن الكريم المكان "قيمة بالغة وأعطاه حظوة كبيرة"⁽²⁾، وذلك بمنحه حيّزاً واسعاً من مساحة قصص هذا الكتاب المعجز، وقد بيّنت آيات الذّكر الحكيم صوراً متعدّدة للأماكن في الحياة الدّنيا، كصور الأماكن المفتوحة، وصور الأماكن المغلقة، وصور الأماكن المحدّدة "كالقرى والمدائن والسّبل والبحار والجبال والبيوت"⁽³⁾، كما بيّنت أيضاً صوراً متعدّدة لأماكن في الحياة الآخرة، كصور درجات أماكن الجنّة، ومن الشّواهد الدّالة

على ذلك قوله تعالى: ﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾⁽⁴⁾، وصور

درجات أماكن النّار، ومن الشّواهد الدّالة على ذلك قوله تعالى: ﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾

(1) رائد مصباح الذّاية، البناءات الجماليّة في النّص القرآني، ص: 122، (مرجع سابق).
(2) رائد مصباح الذّاية، ص: 120، (المرجع نفسه).
(3) رائد مصباح الذّاية، ص: 121، (المرجع نفسه).
(4) سورة الكهف الآية: 102.

مما مضى يمكن القول: إنَّ المكان في قصص القرآن يتميز عن غيره من الأماكن، وذلك بخروجه عن عالم الجغرافية المتعارف عليها بشرياً، إلى عالم آخر ملئ بالعظمة والجمال والإعجاز الإلهي المبهر، فالمكان في قصص القرآن هو المسرح الذي نُشرت فيه دعوة الأنبياء والرسل، وهو المسرح الذي أمروا فيه بالمعروف، ونهوا فيه عن المنكر، وذلك من خلال الحظوة الكبيرة، والقدر الكبير الذي ناله من مساحة القصص القرآني، الذي يكشف عن مظاهر هذه التقنيّة السردية المتعدّدة في الحياة، والتي اشتملت على كل ما يهم الإنسان في هذا الكون، وما ينتج عنها من أماكن مفتوحة ومغلقة، وأماكن محدّدة وغير محدّدة، وأماكن مقدّسة وغير مقدّسة، وأماكن اتّصفت بالواقعيّة، وأخرى تشهد على قدرة الله- سبحانه وتعالى- وسلطانه على النفوس، وأماكن تشهد على كفر الكافرين ومعصيتهم، إلى غير ذلك من هذه الأماكن التي لا يسمح المقام بذكرها.

ثالثاً: طرائق عرض المكان القرآني.

توجّه سياتقات القصص القرآني المكان، وتحدّد إطاره، وتتحكّم في توزيعه، إذ يسهم المكان في إبراز المغزى الذي ذكر من أجله، وبذلك فهو يأتي في صورة "أشكال مختلفة باعتبار الموقف السردى العام للقصة؛ لأنّه عنصرًا فاعلاً من عناصر الحبكة القصصية"⁽¹⁾، وذكره بهذه الصّفة المخصوصة في السرد القرآني، هو وجه من وجوه الإعجاز في القصة القرآنيّة، ويظهر هذا المكوّن السردى في هذا القصص على الأشكال الآتية:

1- يُعرض المكان في قصص القرآن أحياناً خارجاً عن جغرافيته المتعارف عليها، إلى عالم عظمة الخالق - سبحانه وتعالى- ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَا يَدْرَأُكَ اللَّهُ بِغُلَامَيْهِ إِذَا خَلَقَ الذَّكَرَ أَنَّهُ سَابِقٌ بِالْآيَاتِ﴾⁽²⁾

(1) عزّوز سطوف، بلاغة مقام القص القرآني، بحث ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010م، ص: 14.

(2) سورة فصلت، الآية: 10.

وإلى عالم البديع المصوّر - سبحانه وتعالى - أحيانًا أخرى، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (1)
 ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (1)
 ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (1)
 ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (1)

2- يُعرض المكان في قصص القرآن "صراحةً محدّدًا تحديدًا جغرافيًا معروفًا" (2)، ومن

الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (3)
 ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (3)
 ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (3)

3- يُعرض المكان في قصص القرآن "دون اسمه الصريح بل بصفة له" (4)، من الشواهد

الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (5)
 ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (5)
 ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (5)
 ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (5)

4- يُعرض المكان في قصص القرآن "دون تحديد كالمدينة والقرية" (6)، من الشواهد الدالة

على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (7)
 ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (7)
 ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ فِي حَيْثُ يَخْلُقُونَ﴾ (7)

(1) سورة الحج، من الآية: 5.
 (2) عزّوز سطوف، بلاغة مقام القص القرآني، ص: 14، (مرجع سابق).
 (3) سورة يوسف، من الآية: 21.
 (4) عزّوز سطوف، بلاغة مقام القص القرآني، ص: 15، (مرجع سابق).
 (5) سورة المائدة، الآية: 23.
 (6) عزّوز سطوف، بلاغة مقام القص القرآني، ص: 15، (مرجع سابق).
 (7) سورة يس، من الآية 19.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ نَادُوا أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَخْرُجُوا إِلَيْكُمْ فَأَجابُوا أَن سُبْحَانَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ ذَلِكَ بَشَرًا مَّا خَلَقُوا شَرًّا﴾⁽¹⁾.

5- يُعرض المكان في قصص القرآن مقترناً "ببعض المظاهر الطبيعية"⁽²⁾ أحياناً، من

الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ نَادُوا أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَخْرُجُوا إِلَيْكُمْ فَأَجابُوا أَن سُبْحَانَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ ذَلِكَ بَشَرًا مَّا خَلَقُوا شَرًّا﴾⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ نَادُوا أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَخْرُجُوا إِلَيْكُمْ فَأَجابُوا أَن سُبْحَانَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ ذَلِكَ بَشَرًا مَّا خَلَقُوا شَرًّا﴾⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ نَادُوا أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَخْرُجُوا إِلَيْكُمْ فَأَجابُوا أَن سُبْحَانَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ ذَلِكَ بَشَرًا مَّا خَلَقُوا شَرًّا﴾⁽⁵⁾.

6- يُعرض المكان في قصص القرآن مبنوياً في غير موضع، كالأماكن الغيبية التي لا

نعرف أين تقع، و لا نعلم أي شيء عن تفاصيلها إلا ما ذكره القرآن الكريم عنها " ⁽⁶⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ نَادُوا أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَخْرُجُوا إِلَيْكُمْ فَأَجابُوا أَن سُبْحَانَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ ذَلِكَ بَشَرًا مَّا خَلَقُوا شَرًّا﴾⁽⁷⁾.

(1) سورة الكهف، من الآية: 76.
 (2) عزّوز سطوف، بلاغة مقام القص القرآني، ص: 16، (مرجع سابق).
 (3) سورة الكهف، من الآية: 83.
 (4) سورة الكهف، الآية: 87.
 (5) سورة الكهف، من الآية: 89.
 (6) عزّوز سطوف، بلاغة مقام القص القرآني، ص: 16، (مرجع سابق).
 (7) سورة البقرة، من الآية: 34.

وبالنظر إلى هذا المكان الغيبي (الجنة) فقد اختلّف في تعينه، والذي ذهب إليه جمهور العلماء "أنّها جنّة الخلد التي وعد الله المؤمنين والمصدقين رسله، وجزموا بأنّها موجودة في العالم العلوي، عالم الغيب"⁽¹⁾ هذا من جانب، ومن جانب آخر تجد أنّ القصص القرآني قد لا يلتفت إلى هذا العنصر السردّي أحياناً، وأحياناً أخرى يستغني عن ذكره كلياً، إلا إذا كان يتمتّع بوضع خاص "يؤثر في سير الحدث، أو يُبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العبرة والعظة منه"⁽²⁾، بالإضافة إلى القيمة النَّفسية والروحيّة التي قد يفتقدها الحدث إذا لم يأت برفقة المكان، كما أنّ القصص القرآني لا يعنيه من ذكر هذا المكوّن السردّي "إلا ما جعلت منه الأحداث الهامّة مسرحاً لها"⁽³⁾ كبادية فلسطين ومصر في قصّة يوسف-عليه السّلام- وإذا لم يكن له طبيعة خاصّة تتأثر بها هذه الأحداث فالقرآن الكريم "لا يلتفت للمكان ولا يجعل له ذكراً"⁽⁴⁾، ولا يقيم له وزناً.

ومن ناحية أخرى فقد تُهمل هذه التّقنيّة السردية (المكان) إهمالاً "يكاد يكون تاماً لولا تلك الأمكنة القليلة المبعثرة هنا وهناك، والتي يلفت القرآن الذّهن إليها عرضاً"⁽⁵⁾.

مما مضى يلحظ أنّ عرض المكان في قصص القرآن له طرائقه المتعدّدة، وأساليبه المختلفة والمتنوّعة، كعرضه خارجاً عن نطاق جغرافيته البشريّة؛ ليصبح شاهداً على قدرة الله-عزّ وجلّ- وكعرضه لبيّن مظاهر جمال مخلوقاته، كذلك يعرض المكان في قصص القرآن صراحةً ومحدّداً بجغرافيته البشريّة المتعارف عليها، كما يعرض بصفة من صفاته مبتعداً عن اسمه الصريح، ودون أي تحديد، كالأماكن الغيبية المبنوثة داخل هذا القصص المعجزة، التي لا يُعرف عن تفاصيلها شيء إلا ما ذكره القرآن المجيد عنها، هذا وقد لا يهتم قصص القرآن بالمكان في بعض الأحيان، ويستغني عن وجوده كلياً إلا ما ندر، حين يصبح له وضع خاص، وطبيعة خاصّة تؤثر في سير الأحداث، التي جعلت منه مسرحاً مهماً لها.

(1) ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّوير، ج1ص:430، (مصدر سابق).

(2) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظوقه ومفهومه، ص: 92، (مرجع سابق).

(3) التّهامي نقرة، سيكولوجيّة القصّة في القرآن، ص: 97، (مرجع سابق).

(4) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظوقه ومفهومه، ص: 93، (مرجع سابق).

(5) محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص: 60، (مرجع سابق).

يمكن إجمال ما سبق عرضه في جملة من النقاط أهمّها:

- 1- يقوم المكان بدور مهم في بناء وتركيب قصص القرآن؛ لأنه يؤثر في سير أحداثه من خلال إبرازه لأهمّ ملامح تلك الأحداث، وقيمها وشواهد العبرة والعظة فيها، كما أنه الإطار الذي يحوي تلك الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات.
- 2- يأتي المكان في قصص القرآن على صورتين: تتمثل الأولى في إرفاق أحداث هذا القصة بذكر المكان، في حين تأتي الأخرى بعدول هذا القصة عن ذكر أحداثه برفقة المكان.
- 3- يعد المكان تقنية أساسية من تقنيات السرد؛ لأنه الإطار الواقعي للنص الذي تجري فيه لا عليه الأحداث، وبذلك فهو عنصر من العناصر الأولية التي يقوم عليها البناء السردى.
- 4- يؤدي المكان وظيفته كعنصر أساسي من عناصر السرد من خلال مجموعة العلاقات التي يبنها مع سائر المكونات السردية الأخرى.
- 5- شغل المكان اهتمام عديد النقاد والباحثين من خلال الإشكالية التي دارت حول تسميته، والمصطلحات العديدة والمختلفة التي أطلقت عليه.
- 6- قام البنيويون بتقسيم هذه التقنية السردية إلى قسمين: أطلقوا على القسم الأول: المكان الواقعي، وعلى القسم الثاني: المكان الروائي.
- 7- ميّز الباحثون مع تقدّم الدراسات المتعلقة بالمكان بين المكان الروائي، وبين الفضاء الروائي، وقد قسّموا هذه الأمكنة إلى ثلاثة أقسام: أمكنة مغلقة، أمكنة مفتوحة، أماكن الإقامة.
- 8- تتجلى عظمة المكان وجماله في قصص القرآن في خروجه عن جغرافيته أحياناً، وهو ما جعل منه وجهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم.
- 9- تحوّل المكان في قصص القرآن إلى مسرح كبير؛ لتبليغ دعوة أنبياء الله ورسله، كما أنه أخذ حيزاً واسعاً من مساحة هذا الكتاب المعجز، كما قام بوصف الأماكن في قصصه بطريقة واقعية لا تشويش فيها ولا اضطراب، كما أنه شهد على قدرة الله سبحانه وتعالى وسلطانه على النفوس وعلمه بالعباد.

الفصل الثالث

علاقة الحدث بالمكان في قصة يوسف عليه السلام

المبحث الأول: أنواع الحدث في قصة يوسف عليه السلام.

أولاً: الحدث الرئيس.

ثانياً: الحدث المفاجئ.

المبحث الثاني: أنواع المكان في قصة يوسف عليه السلام.

أولاً: أمكنة البادية (فلسطين).

ثانياً: أمكنة الحضر.

المبحث الثالث: صلة الحدث بفضاء القصة.

أولاً: الحدث والفضاء المفتوح (البادية).

ثانياً: الحدث والفضاء المغلق (الحضر).

ثالثاً: الحدث والشخصيات.

رابعاً: الحدث والزمن.

المبحث الأول

أنواع الحدث في قصة يوسف عليه السلام

أولاً: الحدث الرئيس

يشمل هذا الحدث أهم الأحداث والوقائع التي مرّ بها سيّدنا يوسف -عليه السلام- من مرحلة الطفولة (الرؤيا)، إلى أن رفع أبويه على العرش، وخزّوا له سُجْدًا (مرحلة إتمام النعمة) وينقسم إلى:

1- حدث الرؤيا والكيد والتآمر.

بدأ حدث الرؤيا بمشهد رواية حلم يوسف -عليه السلام- لأبيه، وهو حدث تمّ تصويره وعرضه في القصة بواسطة شخصيات السرد يوسف الصّبي وأبوه⁽¹⁾ يعقوب -عليه السلام-

ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٠١﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٠٢﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٠٣﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٠٤﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٠٥﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٠٦﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٠٧﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٠٨﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٠٩﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١١٠﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١١١﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١١٢﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١١٣﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١١٤﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١١٥﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١١٦﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١١٧﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١١٨﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١١٩﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٢٠﴾

بما سيتمخض عنه هذا الحلم⁽³⁾، الذي يمثل العقدة الفنيّة الأولى التي تنتمي إليها الأحداث الرئيسة في القصة، "الذي ينتهي عنده المقصد في نهاية القصة، وهو تحقيق هذه الرؤيا، وقبل أن تتحقّق لأبد من عقدة جديدة لكل حدث جديد، فتكوّن بذلك العقدة الثانية"⁽⁴⁾، وهي أول العقد المأسويّة في القصة، فبرزت هذه العقدة، وتمثّلت في غيرة الإخوة من أخيه، وما تبعها من حسد، تولّد عنه كيد وتآمر، وهو بداية الحدث الرئيس الأول في القصة (المؤامرة)، ومن الشواهد

الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٢١﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٢٢﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٢٣﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٢٤﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٢٥﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٢٦﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٢٧﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٢٨﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٢٩﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ ۝١٣٠﴾

(1) محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، قسم اللغة العربيّة، (د ت)، ص: 193.

(2) سورة يوسف، الآية: 4.

(3) محمد رشدي عبيد، قصة يوسف في القرآن دراسة أدبيّة، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، ط 2، 2006م، ص: 43.

(4) بان حميد فرحان، جماليّة القصة القرآنيّة، ص: 340، (مرجع سابق).

وعلى طريقة النظم القرآني الذي أحكمت آياته، بدأ هذا الحدث بمشهد تأمر فيه أبناء يعقوب على أخيهم يوسف بسبب المكانة التي كان يحضى بها عند والده؛ لكونه أصغرهم سنًا وأقربهم إلى قلبه، وهذا الحدث عُرض أيضًا بواسطة شخصيات السرد في القصة، وهم إخوة

يوسف لأبيه، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿...﴾

ويوسف لأبيه، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿...﴾، وبسبب هذه الرؤيا التي لم يستطع هذا "الطفل ببراءة قلبه وطهره"⁽³⁾، أن يخفيها عنهم، فرأوا أنّ مصلحتهم تقتضي تغييبه، ليخل لهم وجه أبيهم، وهذا الحدث يشتمل على أربعة مشاهد جاءت على النحو الآتي:

* مشهد التخطيط للجريمة: هو مشهد قام فيه الإخوة بالتآمر على أخيهم للتخلص منه، والجدير بالذكر في هذا المقام أنّ دافع التخلص من يوسف -عليه السلام- (الحسد) كان قويًا جدًا لديهم، ولعلّ الأفكار التي طرحت في هذه المؤامرة لتنفيذ الجريمة بين القتل والطرح أرضًا والإلقاء في غيابة الجب خير دليل، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله

تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾، فاستقر رأيهم على "عقوبة التشريد والطرْد والإخراج من الوطن"⁽⁵⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿...﴾

(1) سورة يوسف، من الآية: 5.

(2) سورة يوسف، الآية: 8.

(3) عائض القرني، أعظم سجين في التاريخ، العبيكان للنشر، ط 8، 2015م، ص: 21.

(4) سورة يوسف، الآية: 9.

(5) عائض القرني، أعظم سجين في التاريخ، ص: 27، (مرجع سابق).

$\sqrt{\text{D}} \rightarrow \text{A} \rightarrow \text{C} \rightarrow \text{D} \rightarrow \text{E} \rightarrow \text{F} \rightarrow \text{G} \rightarrow \text{H} \rightarrow \text{I} \rightarrow \text{J} \rightarrow \text{K} \rightarrow \text{L} \rightarrow \text{M} \rightarrow \text{N} \rightarrow \text{O} \rightarrow \text{P} \rightarrow \text{Q} \rightarrow \text{R} \rightarrow \text{S} \rightarrow \text{T} \rightarrow \text{U} \rightarrow \text{V} \rightarrow \text{W} \rightarrow \text{X} \rightarrow \text{Y} \rightarrow \text{Z}$
 (1)

* مشهد تنفيذ الجريمة: هو مشهد قام الإخوة خلاله باستدراج أخيهم يوسف بحيلة؛ للنيل منه، وذلك بإظهار حرصهم عليه والمحبة والنصح له، وإظهار إخفاء حقدهم الدفين عليه، ومن

الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾

(2)، وبعد أن أجمعوا أمرهم على تنفيذ جريمتهم، وأحكموا تنفيذها، عادوا ليلاً إلى أبيهم؛ لإخفاء تعابير وجوههم الكاذبة، فجلسوا أمامه يبكون، وقد أظهروا الحزن على يوسف، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾

(3)، وتلك أولى علامات الزور والبهتان والكذب الذي جاءوا به معهم... وقد عرف يعقوب هذه القصة الملققة من قبل أن ينطقوا بالمكروه الذي وقع ليوسف، أو يكشفوا عن وجه الذئب الذي ادّعوا عليه أنه أكله⁽⁴⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾

(1) سورة يوسف، الآية 10.
 (2) سورة يوسف، الآيتان: 11—12.
 (3) سورة يوسف، الآيتان: 15—16.
 (4) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص: 417، (مرجع سابق).

يلحظ في هذه الآية أنّ الشخصيات التي التقطت يوسف - عليه السلام - من الجبّ وباعته نكرات في هذه السلسلة الدرامية، ولذلك لم تهتم القصة بذكر أي تفاصيل عنهم؛ لأنّ دورهم في هذا العمل يقتصر على إيصال البطل إلى مصر وبيعه وقد أنجزوا هذا الدور، وبذلك فهم مجرد أداة لهذا الحدث.

ولذلك تقول العرب: "كل كلام تفهمه إذا لم يُذكر يجب إلّا يُذكر فالبلاغة في الإيجاز"⁽¹⁾، وقال الذي اشتراه من مصر: "لامراته أكرميه في المنام وفي الطعام، واحرصي عليه من دون باقي الرقيق الآخرين، هذا له مكانة أخرى"⁽²⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله

تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ بَاعَدْنَاهُ فِي مِصْرَ وَبِيعَهُ بِلَا حَافِظٍ أَيًّا بِتَمْرِ بَعْدَ أَمْرِهِ﴾ (يوسف: 21) ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ بَاعَدْنَاهُ فِي مِصْرَ وَبِيعَهُ بِلَا حَافِظٍ أَيًّا بِتَمْرِ بَعْدَ أَمْرِهِ﴾ (يوسف: 21) ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ بَاعَدْنَاهُ فِي مِصْرَ وَبِيعَهُ بِلَا حَافِظٍ أَيًّا بِتَمْرِ بَعْدَ أَمْرِهِ﴾ (يوسف: 21)

هكذا تتوالى أحداث القصة، وفي انتقاله سريعة خاطفة، ينتقل يوسف - عليه السلام - من بلد إلى بلد، وهاهو الآن في مصر، ودون سابق إنذار؛ ليجد "أهلاً بدل أهله، وأباً وأمّاً في مكان أبيه وأمه،... وليس هذا فحسب، بل إنّ له عند الله مزيداً من الفضل واللطف، وقد تحرّر من العبودية، وفي هذا التحرّر تمكين له في الأرض، وتثبيت لأقدامه عليها"⁽⁴⁾، من الشواهد الدالة على ذلك قوله

تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ بَاعَدْنَاهُ فِي مِصْرَ وَبِيعَهُ بِلَا حَافِظٍ أَيًّا بِتَمْرِ بَعْدَ أَمْرِهِ﴾ (يوسف: 21) ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ بَاعَدْنَاهُ فِي مِصْرَ وَبِيعَهُ بِلَا حَافِظٍ أَيًّا بِتَمْرِ بَعْدَ أَمْرِهِ﴾ (يوسف: 21) ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ بَاعَدْنَاهُ فِي مِصْرَ وَبِيعَهُ بِلَا حَافِظٍ أَيًّا بِتَمْرِ بَعْدَ أَمْرِهِ﴾ (يوسف: 21)

يلحظ أنّ هذا الحدث الطارئ (حدث السيارة)، وإن كان حدثاً صغيراً إلّا أنّه أسهم في تهيئة الأسباب لتولّد حدثاً أكبر وأعظم، ألا وهو (حدث شاهد القصر)، الذي تبرز خلاله "إحدى ميزات إحكام البناء الفني، وهي طواعية الحدث

(1) عزّام حدبا، قصة يوسف - عليه السلام - بين القرآن والتّوراة دراسة مقارنة أدبيّة، د. ن. د. ب. د. ت، ص: 19.
 (2) عائض القرني، أعظم سجين في التاريخ، ص: 38، (مرجع سابق).
 (3) سورة يوسف، الآية: 21.
 (4) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ص: 422، (مرجع سابق).
 (5) سورة يوسف، من الآية: 21.

الفني لانبثاق أحداث جديدة منه⁽¹⁾، وفي انتقاله سريعة خاطفة أخرى، تنتقل بنا القصة إلى فترة زمنية جديدة، متجاوزة مرحلة المراهقة والصبا التي مرّ بها يوسف -عليه السلام- في قصر العزيز؛ لتضع المشاهد أمام عتبة أصعب الأحداث وأقساها في حياته -عليه السلام- ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آوَىٰ إِلَىٰ قَوْمٍ آخَرِينَ فَذَلَّلْتَهُمْ فِي سِنِينَ يَأْتِيهِمْ بَغْزِيَّتُهُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي أَثَّرَتْ فِي مَجْرَى الْأَحْدَاثِ إِلَى الْعُقَدَةِ الثَّلَاثَةِ، الَّتِي انبَثَقَ مِنْهَا حَدَثُ شَاهِدِ الْقَصْرِ.

2- حدث شاهد القصر: بدأ هذا الحدث بمشهد تعرّض فيه يوسف -عليه السلام- للغواية من امرأة العزيز؛ لأنها افتتنت به وبجماله "وليس لها ما يردعها من خوف زوجها عن خيانتته"⁽³⁾، وهذه محنة أخرى تعرّض لها يوسف -عليه السلام- تفوق محنة رميه في البئر واسترقاقه، فيزداد بذلك النسق التصاعدي، والتسلسل المنطقي للأحداث في القصة "حيث تزداد الحبكة تعقيداً مع بروز العقدة الثالثة"⁽⁴⁾ (فعل المروادة)، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آوَىٰ إِلَىٰ قَوْمٍ آخَرِينَ فَذَلَّلْتَهُمْ فِي سِنِينَ يَأْتِيهِمْ بَغْزِيَّتُهُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي أَثَّرَتْ فِي مَجْرَى الْأَحْدَاثِ إِلَى الْعُقَدَةِ الثَّلَاثَةِ، الَّتِي انبَثَقَ مِنْهَا حَدَثُ شَاهِدِ الْقَصْرِ. وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آوَىٰ إِلَىٰ قَوْمٍ آخَرِينَ فَذَلَّلْتَهُمْ فِي سِنِينَ يَأْتِيهِمْ بَغْزِيَّتُهُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي أَثَّرَتْ فِي مَجْرَى الْأَحْدَاثِ إِلَى الْعُقَدَةِ الثَّلَاثَةِ، الَّتِي انبَثَقَ مِنْهَا حَدَثُ شَاهِدِ الْقَصْرِ. وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آوَىٰ إِلَىٰ قَوْمٍ آخَرِينَ فَذَلَّلْتَهُمْ فِي سِنِينَ يَأْتِيهِمْ بَغْزِيَّتُهُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي أَثَّرَتْ فِي مَجْرَى الْأَحْدَاثِ إِلَى الْعُقَدَةِ الثَّلَاثَةِ، الَّتِي انبَثَقَ مِنْهَا حَدَثُ شَاهِدِ الْقَصْرِ.

يستمر هذا الحدث داخل الجناح الملكي والأبواب مغلقة، ممهداً للحدث الذي سيظهر فيه عزيز مصر في المشهد من جديد، وفي هذا الظهور ما يشير إلى قوله تعالى في صرف السوء والفحشاء عن يوسف -عليه السلام- كما ورد في قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آوَىٰ إِلَىٰ قَوْمٍ آخَرِينَ فَذَلَّلْتَهُمْ فِي سِنِينَ يَأْتِيهِمْ بَغْزِيَّتُهُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي أَثَّرَتْ فِي مَجْرَى الْأَحْدَاثِ إِلَى الْعُقَدَةِ الثَّلَاثَةِ، الَّتِي انبَثَقَ مِنْهَا حَدَثُ شَاهِدِ الْقَصْرِ.

(1) بان حميد فرحان، جماليّة القصة القرآنية، ص: 340، (مرجع سابق).

(2) سورة يوسف، من الآية: 22.

(3) التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص: 512، (مرجع سابق).

(4) عزّام حدبا، قصة يوسف -عليه السلام- بين القرآن والتّوراة دراسة مقارنة أدبية، ص: 3، (مرجع سابق).

(5) سورة يوسف، من الآية: 23.

(6) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص: 428، (مرجع سابق).

الفترات الزمنية الطويلة المليئة بالأحداث في القصة، فبعد أن جاء حدث مرودة امرأة العزيز يوسف- عليه السلام- عن نفسه بكامل تفاصيله في القصر، والذي انتهى بسجنه، فهذا هو جزء كبير من أحداث سجنه الطويل تُختزل، ولم يجر لها ذكراً، فتتوالى المشاهد وتتعاقب في هذا الحدث بتفسير يوسف - عليه السلام- لرؤيا صاحبي السجن، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله

تعالى: ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)

صاحب السجن الذي توقع له النجاة، وأوصاه بأن يذكر قصة سجنه ظلماً عند سيده، ولكن غمرة الفرحة بالنجاة، والوضع الجديد الذي أصبح عليه الناجي(الساقى) أنساه نكر صاحبه عند سيده الملك، فلبث يوسف- عليه السلام- في السجن بضع سنين، بسبب حدث طارئ آخر هو(النسيان)، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)

تمضي السنون وتلوح عقدة جديدة في القصة، ويوسف- عليه السلام- قابع في السجن، فيرى ملك مصر رؤيا عجباً، فطلب من حاشيته تأويلها فعجزوا، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)
 ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ لَوْمَةَأُولِي الْقُلُوبِ لَأَمْسَحَ عَنْهُمُ الرِّجَالُ وَهُم كَالْأَنْعَامِ﴾ (1)

(1) سورة يوسف، الآية: 41.
 (2) سورة يوسف، الآية: 42.

يملؤها الخيال بحيث نستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق، والمشهد اللاحق⁽¹⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿...﴾⁽³⁾.

وبالنظر إلى العبارتين السابقتين يلحظ أن الله - عزَّ وجلَّ - جعلهما متواليين مع أن بينهما الجمل التالية: إلى يوسف لاستعبر منه الرؤيا، فأرسلوه، فذهب إلى السجن، وقال ليوسف... فأوجز خمس جمل في جملة واحدة، دون أن يخل بالوضوح⁽⁴⁾، أما إذا تعلق الأمر بالحوار فتقنية المشهد في هذا الحدث بارزة وبقوة، ويتمثل ذلك في الحوار الذي دار بين الساقى وبين يوسف - عليه السلام - داخل السجن، والذي أخذ طابعاً درامياً في هذا الحدث، وكان ذلك بقبول يوسف - عليه السلام - تأويل الحلم لرفيقه الساقى "دون معاتبته على نسيانه، ودون اشتراط الخروج أيضاً"⁽⁵⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾⁽⁶⁾.

يلحظ في هذا المشهد أن يوسف - عليه السلام - لم يأت على تفسير حدث الرؤيا للساقى فقط، بل قدّم له بعض النصائح التي ستنتفع الناس في سنوات القحط والشدة، وهذه النصائح تمثلت في تخزين أغلب محصول القمح في سنابله؛ لكي لا يتلف، ومن الشواهد الدالة على ذلك

قوله تعالى: ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾

(1) عزّام حدبا، قصة يوسف - عليه السلام - بين القرآن والتّوراة دراسة مقارنة أدبيّة، ص: 56، (مرجع سابق).
 (2) سورة يوسف، من الآية: 45.
 (3) سورة يوسف، من الآية: 46.
 (4) عزّام حدبا، قصة يوسف - عليه السلام - بين القرآن والتّوراة دراسة مقارنة أدبيّة، ص: 56، (مرجع سابق).
 (5) عزّام حدبا، ص: 53، (المرجع نفسه).
 (6) سورة يوسف، الآية: 47.

الذي يليه مباشرة، على هيئة سلسلة متلاحقة في نظام منطقي صارم، حتى نهاية القصة ببلاغة وإيجاز شديدين، وعلى طريقة النظم القرآني البديع.

ولذلك فالمتتبع لأحداث قصة يوسف-عليه السلام- يجد في كل آية من آياتها تقريباً حدثاً جديداً، وهذا الحدث الجديد يسير سيراً طبيعياً، وفق سنن الحياة التي ألفها الناس، كحدث بغض الإخوة لأخيهم يوسف، وحدث الكيد له والتآمر عليه، وحدث مراودة امرأة العزيز يوسف عن نفسه، وتعفّفه الذي انتهى به إلى السجن، إلى غير ذلك من الأحداث المألوفة والمتعارف عليها لدى عامّة الناس، وأحياناً يخرج من وسط هذه الأحداث المألوفة للعامّة حدث غير مألوف، كحدث شمّ يعقوب ريح يوسف-عليه السلام- من بعيد، وحدث رجوع البصر إليه بإلقاء القميص على وجهه-عليه السلام- فهو حدث يقع ضمن دائرة السنن الخارقة.

وخلاصة القول في هذه الجزئية: إنّ أحداث قصة يوسف-عليه السلام- هي أحداث ثرية بألوانها، منفردة بسماتها، منسّقة في ترتيبها وتسلسلها؛ لأنها احتوت على عناصر القصة الكاملة، التي لم تحتو عليها غيرها من قصص القرآن، وهذا يُعدّ من مظاهر التنسيق الفني للقصص القرآني المعجز، الذي يكشف عن التوافق الفني بين بداية السورة ونهايتها، وذلك خلال البنية السردية العامة للقصة، التي بدأت برؤيا يوسف-عليه السلام- في عالم الغيب، وختمت بتحقيق هذه الرؤيا في عالم الشهادة.

المبحث الثاني

أنواع المكان في قصة يوسف عليه السلام.

أولاً: أمكنة البادية (فلسطين).

1- مكان الرؤيا والكيد والتآمر.

يُعَدُّ المكان عنصرًا مهمًا في القصص الفني؛ لأنه يُلبسه صورًا من صور الواقع أو الخيال، ويُشخِّص أحداثه في البيئة التي وقع فيها، أمَّا القصص القرآني فلا يعنيه من ذكر المكان "إلا ما جعلت منه الأحداث الهامة مسرحًا لها"⁽¹⁾، كبادية فلسطين في قصة يوسف-عليه السلام- وإن لم تذكر بالنص الصريح في القرآن الكريم، فقد تَمَّت الإشارة إليها في قوله تعالى: ﴿لَمَّا كَانَتْ لَيْلٌ نَزَلَ بِرُؤْيَا لِيُفَصِّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (12: 17) ﴿لَمَّا كَانَتْ لَيْلٌ نَزَلَ بِرُؤْيَا لِيُفَصِّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (12: 17) الذي تعاملت معه القصة في جزئها الأول حيث الحياة الصعبة والطبيعة القاسية وشظف العيش، وذلك "بانقضاء جمالي، أفاد أحداث القصة وتخيل مجرياتها، حيث منح الأحداث الإطار المكاني المطلوب"⁽³⁾.

يلاحظ الباحث أن الأمكنة التي وقعت فيها أحداث الرؤيا، والكيد والتآمر في القصة، لم تُذكر بكامل تفاصيلها، وإنما عُرِضت وفق متطلبات هذه الأحداث "دون ذكر التفاصيل التي قد لا تكون لها أهمية في تطور الصراع"⁽⁴⁾، وهذه الأمكنة جاءت في مشهد "أسسته البؤرة المتمثلة في الرؤيا، وبسطه السرد في إطار الافتتاحية القصصية"⁽⁵⁾ في مقدمة السورة، كما أنها توزعت بين الأمكنة المغلقة، والأمكنة المفتوحة، وهذا التوزيع جاء على النحو الآتي:

* مكان الرؤيا + اجتماع يعقوب بابنه يوسف - عليه السلام - في الحي = بيت يعقوب (مكان) مغلق.

* مكان اجتماع الإخوة + التخطيط لتنفيذ المؤامرة في الخلاء = صحراء البادية (فضاء) مفتوح.

* مكان مقابلة الأبناء لأبيهم + موافقته على خروج يوسف معهم = بيت يعقوب (مكان) مغلق.

(1) التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص: 97، (مرجع سابق).

(2) سورة يوسف، من الآية: 100.

(3) كمال أحمد غنيم، بناء السرد القصصي في سورة يوسف، ص: 37، (مرجع سابق).

(4) كمال أحمد غنيم، ص: 38، (المرجع نفسه).

(5) حبيب مونسى، المشهد السردى في القرآن الكريم، مكتبة الرشد للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2009م، ص:

- * مكان تنفيذ المؤامرة للتخلص من يوسف الخلاء (صحراء البادية) = (فضاء) مفتوح.
- * مكان إخبار يعقوب بفقدان يوسف في الحي (بيت يعقوب) = (مكان) مغلق.

2_ مكان الاجتباء :

بدأت قصة يوسف - عليه السلام - بالرؤيا، وهذه الرؤيا بدأت معها قصة نبوته عندما نزل عليه الوحي وهو غلام صغير "تلقه غيابات الجبّ، وهذا الوحي - كما نراه - إلهام يُلقى به سبحانه في روع من يجتبيه من خلقه"⁽¹⁾.

يُعدّ هذا الجبّ أولى محطات الاجتباء، وهو ذا طابع مغلق منخفض في الأرض، حُفر على طريق القوافل التي تبحث عن الماء أثناء ترحالها في الصحراء، وهو المكان الذي وُضع فيه يوسف - عليه السلام - قصرًا؛ لأنّه في نظر إخوته رقعة جغرافية بعيدة ومعزولة، كما أنّه مكان عميق ومظلم ومخيف بالنظر لعمر هذا الغلام الصغير، إلا أنّ الله - سبحانه وتعالى - أضفى بوحيه على هذا الطفل جوًّا من الطمأنينة والسكينة التي استأنس بها في هذا المكان الموحش، ومن الشواهد الدالة على اجتباء يوسف - عليه السلام - في الجبّ قوله تعالى:

① ② ③ → ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ → ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
 ✓ ◆ ◊ □ ○ ◐ ◑ ◒ ◓ ◔ ◕ ◖ ◗ ◘ ◙ ◚ ◛ ◜ ◝ ◞ ◟ ◠ ◡ ◢ ◣ ◤ ◥ ◦ ◧ ◨ ◩ ◪ ◫ ◬ ◭ ◮ ◯ ◰ ◱ ◲ ◳ ◴ ◵ ◶ ◷ ◸ ◹ ◺ ◻ ◼ ◽ ◾ ◿ Ⓜ Ⓝ Ⓞ Ⓟ Ⓠ Ⓡ Ⓢ Ⓣ Ⓤ Ⓥ Ⓦ Ⓧ Ⓨ Ⓩ ⓐ ⓑ ⓓ ⓔ ⓕ ⓖ ⓗ ⓘ ⓘ ⓙ ⓚ ⓛ ⓜ ⓝ ⓞ ⓟ ⓠ ⓡ ⓢ ⓣ ⓤ ⓥ ⓦ ⓧ ⓨ ⓩ ⓪ ⓫ ⓬ ⓭ ⓮ ⓯ ⓰ ⓱ ⓲ ⓳ ⓴ ⓵ ⓶ ⓷ ⓸ ⓹ ⓺ ⓻ ⓼ ⓽ ⓾ ⓿
 Ⓜ Ⓝ Ⓞ Ⓟ Ⓠ Ⓡ Ⓢ Ⓣ Ⓤ Ⓥ Ⓦ Ⓧ Ⓨ Ⓩ ⓐ ⓑ ⓓ ⓔ ⓕ ⓖ ⓗ ⓘ ⓘ ⓙ ⓚ ⓛ ⓜ ⓝ ⓞ ⓟ ⓠ ⓡ ⓢ ⓣ ⓤ ⓥ ⓦ ⓧ ⓨ ⓩ ⓪ ⓫ ⓬ ⓭ ⓮ ⓯ ⓰ ⓱ ⓲ ⓳ ⓴ ⓵ ⓶ ⓷ ⓸ ⓹ ⓺ ⓻ ⓼ ⓽ ⓾ ⓿
 Ⓜ Ⓝ Ⓞ Ⓟ Ⓠ Ⓡ Ⓢ Ⓣ Ⓤ Ⓥ Ⓦ Ⓧ Ⓨ Ⓩ ⓐ ⓑ ⓓ ⓔ ⓕ ⓖ ⓗ ⓘ ⓘ ⓙ ⓚ ⓛ ⓜ ⓝ ⓞ ⓟ ⓠ ⓡ ⓢ ⓣ ⓤ ⓥ ⓦ ⓧ ⓨ ⓩ ⓪ ⓫ ⓬ ⓭ ⓮ ⓯ ⓰ ⓱ ⓲ ⓳ ⓴ ⓵ ⓶ ⓷ ⓸ ⓹ ⓺ ⓻ ⓼ ⓽ ⓾ ⓿
 Ⓜ Ⓝ Ⓞ Ⓟ Ⓠ Ⓡ Ⓢ Ⓣ Ⓤ Ⓥ Ⓦ Ⓧ Ⓨ Ⓩ ⓐ ⓑ ⓓ ⓔ ⓕ ⓖ ⓗ ⓘ ⓘ ⓙ ⓚ ⓛ ⓜ ⓝ ⓞ ⓟ ⓠ ⓡ ⓢ ⓣ ⓤ ⓥ ⓦ ⓧ ⓨ ⓩ ⓪ ⓫ ⓬ ⓭ ⓮ ⓯ ⓰ ⓱ ⓲ ⓳ ⓴ ⓵ ⓶ ⓷ ⓸ ⓹ ⓺ ⓻ ⓼ ⓽ ⓾ ⓿
 Ⓜ Ⓝ Ⓞ Ⓟ Ⓠ Ⓡ Ⓢ Ⓣ Ⓤ Ⓥ Ⓦ Ⓧ Ⓨ Ⓩ ⓐ ⓑ ⓓ ⓔ ⓕ ⓖ ⓗ ⓘ ⓘ ⓙ ⓚ ⓛ ⓜ ⓝ ⓞ ⓟ ⓠ ⓡ ⓢ ⓣ ⓤ ⓥ ⓦ ⓧ ⓨ ⓩ ⓪ ⓫ ⓬ ⓭ ⓮ ⓯ ⓰ ⓱ ⓲ ⓳ ⓴ ⓵ ⓶ ⓷ ⓸ ⓹ ⓺ ⓻ ⓼ ⓽ ⓾ ⓿

تشاورهم في كيفية إبعاد يوسف - عليه السلام - والتخلص منه بعض الدلالات أهمّها:

- * الجبّ مكان مغلق مادياً + رقعة جغرافية بعيدة = حيّز عميق ومظلم ومخيف دلالاته النفي.
- * الجبّ مكان مغلق مادياً + منقطع عن العالم الخارجي = حيّز جداره مرتفع مادياً دلالاته العزلة.
- * الجبّ مكان مفتوح معنوياً + متّصل بعالم الغيب = حيّز الوحي والاجتباء دلالاته الطمأنينة والسكينة.

ثانياً: أمكنة الحضرمصر).

1_ مكان التعليم والتأويل.

(1) محمد شحرور، القصص القرآني قراءة معاصرة، دار السّاقى للنشر، لبنان، ط 1، 2012، ص: 238.

(2) سورة يوسف، الآية: 15.

يُعدّ السّجن ظاهرًا المكان الذي يُحتجز فيه المرء، وتقيّد فيه حريته؛ لأنّ الإنسان يشعر بالعزلة والضيق والألم جرّاء وضعه في هذا الحيز المغلق الضيّق من النّاحية المكانية؛ وذلك لمظهره المخيف والمرعب، إلّا أنّ هذا المكان المحكوم بجدرانهِ الضيّقة والموحشة، أحبّ إلى يوسف - عليه السّلام - ممّا تعرّض إليه من مرادة زوج العزيز عن نفسه بصفة خاصّة، وعدد من النّسوة بصفة عامّة في القصر الملكي، وعلى الرّغم من كونه "مكان ضيّق موحش تسلب فيه حريّة المرء، إلّا أنّه لم يؤثر في يوسف - عليه السّلام - إذ كان في السّجن، داعيًا إلى الله تعالى، فاكتسى المكان إيمانًا ونورًا"⁽¹⁾، ولذلك لم يكن هذا السّجن حيزًا مكانيًا ضيقًا قاسيًا ومعاديًا ليوسف - عليه السّلام - وإنّما كان بمثابة المكان الآمن له، على الرّغم من الإقامة الجبريّة الماديّة المتمثّلة في الجسد التي وضع تحتها.

أمّا معنويًا فقد دعا يوسف - عليه السّلام - في هذا المكان المغلق صاحبي السّجن بعد ما كسب قلوبهما، ومن الشّواهد الدّالة على ذلك قوله تعالى:

﴿لَا يَأْتِيهِمْ فِيهَا بَأْسٌ وَلَا مَكْرَهُنَّ فِيهَا وَهُنَّ فِيهَا مُحْبَسَاتٌ إِنْ يَأْمُرْ رَبُّهُنَّ أَنْ يَخْرُجْنَ يُخْرِجْنَ فِيهَا وَهُنَّ يُخْرِجْنَ فِيهَا وَكُلَّنَّ بِأَعْيُنِنَا إِنَّ رَبَّنَا لَشَدِيدٌ عَلِيمٌ﴾

رآه، إلى عبادة الله الواحد القهار، ونبذ الأرباب المتفرقين عن طريق العلم الذي خصّه الله به، ومقدرته على تأويل الأحاديث، وتعبير الرّؤى، ومن الشّواهد الدّالة على ذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى الْأَعْيُنَ عَنَّا قُدَّهَا مِنْ رَبِّهَا الْغَوَىٰ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا بُدُوعًا لَمْ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ الْأَنْجِيَةَ سِوَا مَا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ الْفُلُوحَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُ السُّبُوحَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى الْأَعْيُنَ عَنَّا قُدَّهَا مِنْ رَبِّهَا الْغَوَىٰ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا بُدُوعًا لَمْ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ الْأَنْجِيَةَ سِوَا مَا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ الْفُلُوحَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُ السُّبُوحَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى الْأَعْيُنَ عَنَّا قُدَّهَا مِنْ رَبِّهَا الْغَوَىٰ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا بُدُوعًا لَمْ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ الْأَنْجِيَةَ سِوَا مَا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ الْفُلُوحَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُ السُّبُوحَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

ولهذا المكان (السّجن) الذي وضع فيه يوسف - عليه السّلام -

بعض الدّلالات أهمّها:

- * السّجن مكان مغلق ماديًا + معزول ومخيف معنويًا = حيز ضيّق تسلب فيه الحريّة.
- * السّجن مكان مفتوح معنويًا + أمن ومحبوب معنويًا = حيز رحب يشعّ منه النّور والإيمان.
- * السّجن مكان مغلق ماديًا + غير أمن وغير محبوب معنويًا = حيز ضيّق للإقامة الجبريّة.

(1) آمنة عشاب، الحبك المكاني في السّياق القصصي القرآني، ص: 111، (مرجع سابق).

(2) سورة يوسف، من الآية: 36.

(3) سورة يوسف، من الآية: 37.

* السَّجْن مكان مفتوح معنوياً + الدَّعوة إلى الله الواحد القهار = مكان تعليم التَّأويل.

2- مكان إتمام النعمة.

السرد القرآني في قصة يوسف - عليه السلام - لم يذكر كل الأمكنة التي وقعت فيها أحداث القصة، وإنما ذكر بعضها وغفل عن ذكر البعض الآخر، ذلك ما يقتضيه الغرض الديني.

ومكان إتمام النعمة (قصر العزيز) هو أحد هذه الأمكنة، التي لم يأتِ السرد القرآني على ذكرها مباشرة، وإنما جاءت الإشارة إليه ضمن السياق العام في القصة، ومن الشواهد الدالة على

ذلك قوله تعالى: ﴿وَجاءَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّبْحَةِ فِي الْوَيْلِ فَاسْتَجَابُوا لَهُمْ وَجَعَلُوا لَهَا مَكَانًا ﴿٢٠﴾﴾⁽¹⁾

أصبح يوسف - عليه السلام - مكيماً في الأرض حفيظاً على خزانها، عليماً بأسرارها وخبائها.

وبالنظر إلى نهاية القصة يلاحظ أنّ هناك نوعين مختلفين من الأمكنة قد جُمعا في هذه النهاية، ويمكن تحديد هذين المكانين على النحو الآتي:

* المكان الأول: مغلق (قصر العزيز) وهو المكان الذي مكّن الله فيه يوسف في الأرض، وهو

(مكان وضعي)، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجاءَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّبْحَةِ فِي الْوَيْلِ فَاسْتَجَابُوا لَهُمْ وَجَعَلُوا لَهَا مَكَانًا ﴿٢٠﴾﴾⁽²⁾

* المكان الثاني: مغلق (السَّجْن) وهو المكان الذي علّم الله فيه يوسف تأويل الأحاديث، وهو (مكان تعليمي غيبي)، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله

تعالى: ﴿وَجاءَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّبْحَةِ فِي الْوَيْلِ فَاسْتَجَابُوا لَهُمْ وَجَعَلُوا لَهَا مَكَانًا ﴿٢٠﴾﴾⁽³⁾

مما سبق يلحظ أنّ كل الأمكنة التي وردت في قصة يوسف - عليه السلام - ذات طابع اجتماعي بالمفهوم العام للقصة؛ لأنها أعطت صورة واضحة وجليّة عن طبيعة العلاقات الاجتماعية في البيئة التي عاش فيها يوسف - عليه السلام - سواء أكانت هذه البيئة ببادية فلسطين (بيت يعقوب)، أو حضارة مصر (بيت العزيز - السَّجْن)، وكل هذه الأمكنة تسير في

(1) سورة يوسف، من الآية: 54—55.

(2) سورة يوسف، من الآية: 101.

(3) سورة يوسف، من الآية: 101.

اتجاه محكم بنظام تسيطر عليه الحبكة القصصية؛ وذلك لتحقيق غايتها السردية في نهاية المطاف، وهي إثبات نبوة يوسف-عليه السلام- كما أنّ كل مكان من الأمكنة التي وردت في القصة يُعدّ نقطة انطلاق لكلّ مرحلة سردية جديدة من مراحل حياة يوسف-عليه السلام- وقد قام السرد القرآني بتسليط الضوء على كافة هذه النقاط (الأمكنة)؛ وذلك لفاعليتها المباشرة في بناء حبكة القصة (الرؤيا)، التي شكّلت منعطفات خطيرة غيرت مسار حياة هذا النبي، وكل هذه الأمكنة على تنوعها واختلافها، شكّلت ثنائيات سردية متضادة، قامت على نظامي الانغلاق والانفتاح، وهذه الثنائيات تمثّلت في ولوج بطل القصة إلى هذه الأمكنة وخروجه منها، وهي أمكنة ذات دلالات عميقة، أسهمت في طرح عديد القضايا المتعلقة بالقيم الاجتماعية داخل الأسرة بشكل خاص، وفي الحياة العامة بشكل عام، ويمكن توضيح هذه الثنائيات على النحو الآتي:

* دخل يوسف إلى الجبّ دخولاً قصرياً (انغلاق)، وخرج منه خروجاً قصرياً (انفتاح).

* دخل يوسف إلى بيت العزيز دخولاً قصرياً (انفتاح)، وخرج منه خروجاً قصرياً (انغلاق).

* دخل يوسف إلى السّجن دخولاً قصرياً (انغلاق)، وخرج منه خروجاً قصرياً (انفتاح).

خلاصة القول في هذا المقام: إنّ أحداث القصة هي التي حدّدت وجهة يوسف-عليه السلام- وتدرّجت به من فضاء البادية (فلسطين) إلى فضاء الحاضرة (مصر)، كما نتج عن هذا التدرّج المكاني تنوعاً مكانيّاً؛ بسبب الانتقال من مكان إلى مكان آخر، فكان كل حدث من أحداث القصة، يأتي على حسب مستوى المكان الذي وقع فيه، وبسبب هذا التنوع والتدرّج في الانتقال جاءت أمكنة القصة متدفّقة ومرتبّة ترتيباً سرديّاً في شكل سلسلة مترابطة، قامت بدورها الفعّال في حل العقدة الرئيسية في القصة (رؤيا يوسف)، وتأويلها.

المبحث الثالث

صلة الحدث بفضاء القصة.

1_ الحدث والفضاء المفتوح (البادية).

يُعدّ الفضاء المكاني عنصراً ضرورياً من عناصر السرد في القصص القرآني بالنظر للأحداث، ليس باعتباره الفضاء المكاني الذي تجري فيه هذه الأحداث فقط " لكنه أيضاً أحد العناصر الفاعلة في تلك الأحداث"⁽¹⁾.

وعند النظر إلى أحداث قصة يوسف-عليه السلام- والفضاء المفتوح (البادية)، فقد بدأت القصة بحدث الرؤيا، الذي يُعدّ أحد تمفصلات السرد الرئيسية فيها، ومع تدقّق السرد وتلاحق المشاهد، وتدارك الأحداث وتسلسلها، يبرز حدث مؤامرة الإخوة، الذي انتهى بإلقاء ذلك الفتى الصّغير في فضاء غيابة الجب؛ ليجد نفسه وحيداً يعاني ألام الخوف والعزلة في المكان المعادي الأول في فضاء صحراء البادية المفتوح.

وبما أنّ هذا الفضاء المكاني (الجبّ) تقنية سردية بنيوية في القصة، فأهميته تتجلى خلال العلاقات التي يقيمها مع العناصر السردية الأخرى كالزّمان والشخصيات، وتبرز في مقدّمة هذه العلاقات صلته المباشرة بحدث (مؤامرة الإخوة) على أحييم؛ لأنّ هذا الفضاء المكاني في السرد القصصي عامّة، والسرد القرآني خاصّة لا يتكوّن إلّا من خلال الأحداث التي تقوم بها شخصيات السرد.

مما تقدّم يتبين أنّ فضاء المكان (الجبّ) هو عنصر سردي في فضاء البادية المفتوح، ولم يتكوّن في القصة إلّا عندما وضعت فيه شخصية البطل الرئيسيّة (يوسف)-عليه السلام- خلال عنصر سردي آخر تمثّل في حدث (مؤامرة الإخوة) ، وعليه فحدث (المؤامرة)، والمكان الذي وقع فيه (الجبّ) عبارة عن ثنائي سردي، وقع في فضاء البادية المفتوح، وأنّ هذا الثنائي السردية قد نتجت عنه المحنة الأولى في القصة، التي شكّلت بدورها المنعطف الأول في حياة هذا النبي الكريم، الذي تسبّب في إخراجه من فضاء البادية (المفتوح)، إلى مجموعة جديدة من الفضاءات (المغلقة) في مصر الحاضرة، التي شكّلت بدورها هي الأخرى نقلة نوعية في حياة (يوسف)-عليه السلام- انتقل خلالها من الحياة الأسرية المفعمة بحنان الأب إلى حياة الرّق والغربة والفتن والإغراء والسجون، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالي:

(1) حسن بحرآوي، بنية الشّكل الروائي، ص: 30، (مرجع سابق).

(يوسف)-عليه السلام- ليجد نفسه أمام عتبات السّجن، وهو امتحان جديد وابتلاء عظيم من الله عزّ وجلّ.

ممّا تقدّم يمكن القول: إنّ حدث (المرآودة) والمكان الذي وقع فيه (قصر العزيز) عبارة عن ثنائي سردي وقع في فضاء مغلق، هو أول فضاءات مسرح القصة الجديد في حاضرة مصر، كما أنّ هذا الثنائي السردى نتجت عنه المحنة الثانية في حياة يوسف-عليه السلام- وهي المنعطف السردى الثاني في الأحداث العامّة للقصة، الذي تسبّب في إخراج الشخصية البطلة في القصة من فضاء مكاني مغلق (قصر العزيز) إلى فضاء مكاني مغلق آخر (السّجن)، الذي شكّل بدوره نقلة نوعيّة أخرى في حياة يوسف-عليه السلام- إذ انتقل من حياة الترف في القصور الناعمة إلى حياة الذلّ والعبوديّة في السّجون البائسة، ومن الشواهد الدالّة على ذلك قوله

تعدّ محنة السّجن المرحلة الثالثة من مراحل ابتلاء يوسف عليه السلام فمن محنة غيابة الجبّ إلى محنة المرآودة، إلى محنة السّجن، فكان دخوله عليه السلام إلى هذا الفضاء المكاني

المغلق (السّجن) ظلماً، وبقرار من عزيز مصر والطبقة الحاكمة من حوله على الرّغم من براءته وطهره وعفاهه، كما أنّ اختياره -عليه السلام- للسّجن لم يكن إلّا فراراً من كيد النسوة، واختيار الله -عزّ وجلّ- للسّجن تمكين لحركة قادمة ذات أثر كبير⁽²⁾ في أحداث القصة بوجه عام، الماضية منها والمستقبلية، وهذه الحركة تمثّلت في قوله تعالى:

تعدّ محنة السّجن المرحلة الثالثة من مراحل ابتلاء يوسف عليه السلام فمن محنة غيابة الجبّ إلى محنة المرآودة، إلى محنة السّجن، فكان دخوله عليه السلام إلى هذا الفضاء المكاني المغلق (السّجن) ظلماً، وبقرار من عزيز مصر والطبقة الحاكمة من حوله على الرّغم من براءته وطهره وعفاهه، كما أنّ اختياره -عليه السلام- للسّجن لم يكن إلّا فراراً من كيد النسوة، واختيار الله -عزّ وجلّ- للسّجن تمكين لحركة قادمة ذات أثر كبير⁽²⁾ في أحداث القصة بوجه عام، الماضية منها والمستقبلية، وهذه الحركة تمثّلت في قوله تعالى:

ومن هنا بدأت تتجلى معالم

(1) سورة يوسف، من الآية: 33.

(2) حبيب مونسى، المشهد السردى في القرآن الكريم، ص: 105، (مرجع سابق).

(3) سورة يوسف، الآية: 36.

العلم والحكم وروح النبوة وواجب التبليغ عن الله سبحانه وتعالى في شخصية يوسف عليه السلام، وذلك بدعائه لرفيقي السجن إلى عبادة الله الواحد القهار، كما بدأت تتكشف مواهبه وقدرته على تفسير الرؤى، وذلك بتأويله لحدث رؤيا صاحبي السجن في هذا الفضاء المكاني المغلق، الذي سيكون سبباً في خروجه من هذه المحنة، وتمكينه في الأرض بعد حين، وفي ضوء ماسبق يستخلص أنّ ثمة علاقة مباشرة بين حدث رؤيا صاحبي السجن والفضاء المغلق الذي وقع فيه (السجن)، وتتمثل هذه العلاقة في تأثير هذا الفضاء التأثير المباشر في مجريات الأحداث، حيث بات هذا الفضاء المغلق طريقاً مفتوحاً هو الآخر، يؤدي إلى مرحلة جديدة ونهائية من مراحل حياة يوسف عليه السلام ليجد نفسه على عتبات قصر العزيز.

مما تقدّم يمكن القول: إنّ حدث (رؤيا صاحبي السجن) والمكان الذي وقع فيه (السجن) عبارة عن ثنائي سردي وقع في فضاء مغلق، وهو ثاني فضاءات مسرح القصة الجديد في حاضرة مصر، كما أنّ هذا الثنائي السردى شكّل منعطفاً سردياً ثالثاً في القصة، فغيّر مسار أحداثها من جديد، وذلك عبر نقله للشخصية الرئيسية في القصة من الفضاء المغلق الثاني (السجن) إلى حياة الملوك في الفضاء المغلق الثالث (قصر العزيز)، بعد تأويلها لرؤيا الملك، وتبرئتها من تهمة المراودة وارتكاب الفاحشة، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله

تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَاكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن لَّدُنَّا ۖ فَكُن مِّن السَّاجِدِينَ ۖ وَكَذَّبْتَنَاهَا فَدَمْنَاهَا ۚ إِنَّكَ لَمِنَ الْكَافِرِينَ ۚ﴾⁽¹⁾

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَاكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن لَّدُنَّا ۖ فَكُن مِّن السَّاجِدِينَ ۖ وَكَذَّبْتَنَاهَا فَدَمْنَاهَا ۚ إِنَّكَ لَمِنَ الْكَافِرِينَ ۚ﴾

(1) سورة يوسف، الآيات: 47—49.

ممّا مضى يتبين أنّ أحداث الرّوى قد هيمنت على تمفصلات السرد الرئيسة في القصة من بدايتها حتى نهايتها؛ لأنّها شكّلت في كل مرة خرجت فيها منعطفًا سرديًا جديدًا لأحداث القصة، يتحرّك خلالها السرد إلى وجهة جديدة؛ لتدفع بالقصة نحو أحداث جديدة، بواسطة الفضاءات المكانية المؤطرة لهذه الأحداث، حاملة معها الشخصية البطلة في كل مرة إلى مصير جديد.

وبالنظر إلى (حدث) رؤيا الملك، فقد كان سببًا في براءة يوسف- عليه السّلام- وسببًا في خروجه من الفضاء المكاني المغلق (السجن)، وانتقاله إلى البلاط الملكي (القصر) الذي يُعدّ بدوره الفضاء المكاني المغلق الجديد؛ الذي سيكون مسرحًا جديدًا للأحداث التي ستشهدها مصر في سنين القحط والجفاف بعد أن أصبح يوسف- عليه السّلام- حفيظًا على خزائنها، علميًا بأسرارها، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

3- الحدث والشخصيات.

تتميّز قصة يوسف- عليه السّلام- بكونها أطول قصص القرآن، كما تتميّز بتعدّد شخصياتها التي تخدم أحداثها وتطورها، وبالنظر إلى حضور هذه الشخصيات في القصة الرئيسة منها والثانوية، فقد جاء هذا الحضور متفاوتاً بين الكثرة والندرة، وهذا التفاوت يُعدّ منطقيًا بالنظر إلى أدوار هذه الشخصيات في تطور أحداث القصة ومجرياتها على أرض الواقع، وقد ذهبنا إلى القصة في تعاملها مع أسماء هذه الشخصيات مذهب الوصف؛ لأنّ وصف القصة لأحداثها تقدّم على ذكر الغالبية العظمى من أسماء شخصياتها، وعلى هذا لم تذكر القصة اسم أي شخصية سوى "الشخصية الرئيسة الأولى (يوسف)- عليه السّلام- ونُسبت إليها الشخصية الثانية (إخوة يوسف)"⁽³⁾، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

(1) سورة يوسف، الآية: 54.

(2) الآية: 46 سورة يوسف.

(3) كمال أحمد غنيم، بناء السرد القصصي في سورة يوسف، ص: 40، (مرجع سابق).

* شخصيَّتا السَّجِينين السَّاقِي + الخَبَّاز، وصفنا بقوله تعالى: ﴿...﴾⁽¹⁾.

* شخصيَّة حاكم مصر، وصفت بقوله تعالى: ﴿...﴾⁽²⁾.

* شخصيَّات حاشيَّة الملك، وصفت بقوله تعالى: ﴿...﴾⁽³⁾.

* شخصيَّة السَّاقِي، وُصِفَتْ بوصف آخر كما في قوله تعالى: ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾⁽⁴⁾.

وعند إمعان النَّظَر في جميع أحداث هذه القِصَّة، التي قامت على مبدأ التَّنَوُّع، يلحظ أنَّها أحداث وُظِّفَتْ لتحريك كل شخصيَّات القِصَّة، التي أدَّت دورها المناط بها في نهاية المطاف إلى تحوُّل ملحوظ في شخصيَّة القِصَّة الرئيسيَّة (يوسف)، وفي شخصيَّة إخوته، وفي الشَّخصيَّات الثَّانويَّة الأخرى، التي قامت بأدوار بالغة الأهميَّة في صناعة أحداث القِصَّة وتطورها؛ من أجل إبراز الهدف المحدَّد لها، وتصليط الضوء على الشَّخصيَّة البطلية في القِصَّة (يوسف)-عليه السَّلام- هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد تعمَّدت القِصَّة في بعض أحداثها عدم الإفصاح عن بعض الشَّخصيَّات المهمَّة، التي كان لها دور فعَّال في سير هذه الأحداث، والدَّفْع بها إلى الأمام منذ البداية، وهو ما يُعرف بتقنيَّة تقسيط الحدث في أكثر من موضع في القِصَّة، وهي تقنيَّة تعتمد على التَّشويق والمفاجأة بين الفينة والأخرى، ومن الشَّواهد الدَّالَّة على ذلك قوله تعالى: ﴿...﴾⁽⁵⁾.

﴿...﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى: ﴿...﴾
 ﴿...﴾
 ﴿...﴾⁽⁶⁾، فالنَّص

القرآني في هذا الموضع لم يُفصح عن شخصيَّة الرَّجُل الذي اشترى يوسف-عليه السَّلام- منذ

(1) سورة يوسف من الآية: 36.
 (2) سورة يوسف من الآية: 43.
 (3) سورة يوسف من الآية: 43.
 (4) سورة يوسف، من الآية: 45.
 (5) سورة يوسف، من الآية: 21.
 (6) سورة يوسف، من الآية: 23.

البداية، ولا عن شخصية المرأة التي راودته عن نفسه أيضًا، وإنما ترك ذلك لموضع آخر في القصة؛ لتشويق المشاهد ومفاجأته، حتى كانت فضيحة المراودة، فجاء التعريف بهاتين الشخصيتين مفاجئًا للمشاهد.

كذلك يلحظ وجود عدة ثنائيات متضادة تكوّنت بفعل شخصيات السرد الرئيسية منها والثانوية في القصة، وهذه الثنائيات المتضادة تتمثل في التضاد من خلال التماثل، والتماثل من خلال التضاد، وهي على النحو الآتي:

- مؤامرة تكوّنت بفعل شخصيات إخوة يوسف بدافع (الحسد).
- مؤامرة تكوّنت بفعل شخصية امرأة العزيز، بدافع (الشهوة) تضاد.
- مؤامرة تكوّنت بفعل إخوة يوسف (شخصيات ثانوية).
- مؤامرة تكوّنت بفعل امرأة العزيز (شخصية ثانوية) تماثل.
- مؤامرة تكوّنت بفعل (شخصية ذكورية).
- مؤامرة تكوّنت بفعل (شخصية أنثوية) تضاد.
- مؤامرة تكوّنت بفعل (شخصيات الإخوة الأقارب).
- مؤامرة تكوّنت بفعل (شخصية المرأة الغريبة) تضاد.
- مؤامرة تكوّنت بحدث (إلقاء شخصية يوسف في الجب).
- مؤامرة تكوّنت بحدث (إلقاء شخصية يوسف في السجن) تماثل.
- مؤامرة هدفها (إبعاد شخصية يوسف عن أبيه).
- مؤامرة هدفها (اقتراب شخصية امرأة العزيز من يوسف) تضاد.
- اعتراف إخوة يوسف (بالذنب) الذي اقترفوه.
- اعتراف شخصية امرأة العزيز (بالذنب) الذي اقترفته تماثل.

مما مضى يمكن القول بأن كل أحداث القصة وُظفت لتحريك كافة شخصياتها، وهذا التوظيف أدى إلى تحوّل ملحوظ في حياة الشخصية الرئيسية في القصة والشخصيات والثانوية التي حولها، والأدوار التي لعبتها هذه الشخصيات في صناعة وتطور وتسلسل أحداث القصة وتدققها، كل ذلك من أجل تصليب الضوء على الشخصية الرئيسية في القصة، وهي شخصية يوسف-عليه السلام- وهو الهدف المحدد لها.

4- الحدث والزمن.

يُعدّ الحدث عنصرًا مهمًا من عناصر بناء قصص القرآن، وكذلك الزمان، فهو عنصر أساسي في تحريك أحداث هذا القصة بشكل عام.

وبالنظر إلى قصة يوسف-عليه السلام- على وجه الخصوص، يلحظ أنها سارت وفق نظام ترتيب الأحداث وتلاحقها زمنياً، وبما أن هذه التقنيّة السردية (الزمن) ظرفاً زمنياً حدثت فيه وقائع القصة التفصيلية، فإنّ قصة يوسف-عليه السلام- لم تأتِ على ذكر هذه التقنيّة على الدوام في أحداثها؛ لأنّ زمن القصة غلب عليه الحذف والاختصار والتلخيص.

وبذلك تكون قصة يوسف-عليه السلام- قد اقتضت على ذكر وبيان وتحديد " بعض الأزمان الضروري ذكرها" (1)؛ لما لها من أهميّة بالغّة في دفع عجلة أحداثها، وتدقّقها والمضي بها نحو الأمام، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿لَمَّا مَلَآ سَكِينًا مِّنْهُمَا وَعَبَا وَنَحَا وَمَلَآ لَهُمَا نَارًا فَذُكِّرُوا بِهِمَا وَلَمَّا جَاءَهُمْ يُوسُفُ أَعْرَضُوا عَنْهُ فَلَمَّا سَفَرُوا لَوَالِيهِمْ عَادَ وَرَدَّ بَصَرَهُ فَوَجَدَهُمْ يَصْطَلُونَ سَوَاءً وَأَنزَلَ مِنْهُمْ نَارًا لَّهُمْ يَوْمَئِذٍ رَّحْمَةٌ مِّنَ رَبِّكَ﴾ (2).

وقد حرص القصص القرآني في هذا النص على تحديد الزمن الذي "دبّرت فيه الجريمة وهو العشاء، هذا الجزء من الليل الذي تستر إخوة يوسف بظلامه لحبك مؤامرتهم وإنجاز مكيدتهم" (3)، وإخفاء بكائهم المزيّف أمام أبيهم، كما أنّ هذا الوقت يمثل زمن عودتهم من صحراء البادية إلى البيت؛ ولأنّ الغرض الديني كذلك متعلّق بذكر هذه الخاصية الزمنية في هذا الحدث الكبير.

كما يلحظ تكرار الفجوات التي تختزل عامل الزمن في أحداث القصة، ومن الشواهد الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ يُوسُفُ أَعْرَضُوا عَنْهُ فَلَمَّا سَفَرُوا لَوَالِيهِمْ عَادَ وَرَدَّ بَصَرَهُ فَوَجَدَهُمْ يَصْطَلُونَ سَوَاءً وَأَنزَلَ مِنْهُمْ نَارًا لَّهُمْ يَوْمَئِذٍ رَّحْمَةٌ مِّنَ رَبِّكَ﴾ (4).

فهذه قفزة زمنية طويلة أُسِدِلَ الستار خلالها على ما حدث بين إخوة يوسف-عليه السلام- من حوار وتعب ومشاق السفر طوال الطريق من بادية فلسطين إلى مصر، ثم يُرْفَعُ الستار مرّة أخرى؛ وإذ بالإخوة في قصر العزيز أمام يوسف-عليه السلام- فهذه القفزة الزمنية طوى فيها النص القرآني مسيرة أيام طويلة مليئة بالأحداث في جملة واحدة.

(1) محمد رشدي عبيد، قصة يوسف في القرآن دراسة أدبيّة، ص: 40، (مرجع سابق).

(2) سورة يوسف، الآية: 16.

(3) أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، ص: 55، (مرجع سابق).

(4) سورة يوسف، الآية: 58.

وبهذا يكون قصص القرآن قد اعتمد في قصة يوسف-عليه السلام- أسلوب الانتقائية والقفز بالأحداث وتلخيصها، وذلك باختصار وحذف كل ما ليس له علاقة، وإيجاز كل ما يستدعي الاختصار دون أي تأثير أو إخلال في عملية سير وتسلسل وتدقق الأحداث وترتيبها.

مما سبق يمكن إجمال ما تم استخلاصه في النقاط الآتية:

1- انقسام الحدث في قصة يوسف-عليه السلام- إلى قسمين رئيسيين، هما:
الحدث الرئيسي، ويتمثل في مجموعة أحداث ووقائع مترابطة ومتسلسلة، تدرجت من مرحلة طفولة يوسف-عليه السلام- إلى أن رفع أبويه على العرش في أعقاب القصة.
الحدث المفاجئ، ويتمثل في مجموعة أحداث طارئة وغير متوقعة، تدخل في النسيج القصصي العام للحدث الرئيسي، وهذا الحدث تميز بدوره الفعال في ربط أحداث القصة وانسيابها وفق تعليل منطقي داخل السرد العام للقصة.

2- قيام أحداث قصة يوسف-عليه السلام- على مجموعة من العقد الفنية التي جاءت على النحو الآتي:

* العقدة الفنية الأولى، وتتمثل في رؤيا يوسف عليه السلام.

* العقدة الفنية الثانية، وتتمثل في غيرة الأخوة من أخيهم يوسف عليه السلام.

* العقدة الفنية الثالثة، وتتمثل في مراودة امرأة العزيز يوسف عليه السلام عن نفسه.

* العقدة الفنية الرابعة، وتتمثل في السجن المفاجئ ليوسف عليه السلام.

* العقدة الفنية الخامسة، وتتمثل في رؤيا الملك.

3- قيام قصة يوسف-عليه السلام- على البناء الفني المحكم، الذي تميزه طواعية أحداثه، وقابليتها لانبثاق أحداث جديدة.

4- تميز قصة يوسف-عليه السلام- بسرعة تعاقب مشاهدتها، وتدارك أحداثها بشكل موجز، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالسرد، وهذه الجزئية وردت في قصص القرآن بشكل عام، وفي قصة يوسف-عليه السلام- بشكل خاص.

5- تميز قصة يوسف-عليه السلام- بالأحداث ذات الطابع الدرامي، وبخاصة ما يتعلق منها بالحوارات التي تؤدي إلى إبراز تقنية المشاهد الدرامية في القصة.

6- مجيء بعض الأحداث في قصة يوسف-عليه السلام- بشيء من التفصيل، بينما جاءت بعض الأحداث الأخرى مختصرة، وبشيء من الإيجاز.

- 7- انقسام المكان في قصة يوسف-عليه السلام- إلى قسمين رئيسيين:
- * بادية فلسطين، وهي تمثل مسرح مرحلة الطفولة الذي دارت فيه أحداث القصة في جزئها الأول، وهي بيت يعقوب (مكان الرؤيا)، صحراء البادية (مكان الكيد والتأمر)، غيابة الجب (مكان الاجتباء).
- * حاضرة مصر، وهي تمثل مسرح مرحلة المراهقة والرجولة الذي دارت فيه أحداث القصة في جزئها الثاني، وهي تمثل قصر العزيز (مكان المرادة)، سجن القصر (مكان التعليم والتأويل)، قصر العزيز (مكان إتمام النعمة).
- 8- تمتع الأمكنة التي وردت في قصة يوسف -عليه السلام- بطابع اجتماعي؛ لأنها أعطت صورة واضحة المعالم عن طبيعة العلاقات الاجتماعية في البيئة التي عاش فيها يوسف-عليه السلام- كما أسهمت تلك الأمكنة في طرح عديد القضايا المتعلقة بالقيم الإنسانية، وإيجاد الحلول المناسبة لها.
- 9- ذكرت قصة يوسف-عليه السلام- بعض الأمكنة التي وقعت فيها أحداث القصة وبشيء من التفصيل، في حين أغفلت ذكر التفاصيل في أماكن أخرى من القصة.
- 10- سير الأمكنة في قصة يوسف-عليه السلام- في اتجاه محكم، بنظام سيطرت عليه الحكمة القصصية؛ من أجل تحقيق غايتها السردية في القصة، وهي إثبات نبوءة يوسف عليه السلام.
- 11- يمثل كل مكان من الأمكنة التي وردت في القصة نقطة انطلاق مرحلة سردية جديدة من مراحل حياة يوسف-عليه السلام- كما شكّلت تلك الأمكنة ثنائيات سردية متضادة، قامت على نظامي الانغلاق والانفتاح.
- 12- جاءت الأمكنة في قصة يوسف-عليه السلام- متدرجة ومرتببة ترتيباً سببياً في سلسلة مترابطة، وهي تقوم بدورها الفعّال في حل العقدة الرئيسية في القصة (حدث الرؤيا)، وهذا الترتيب والتدرج أنتج تنوعاً مكانياً، سببه الانتقال من مكان لآخر، ولهذا جاء كل حدث من أحداث القصة حسب مستوى المكان الذي وقع فيه.
- 13- يشكّل حدث الرؤيا مع تدفق السرد وتسلسله تمفصلات السرد الرئيسية في القصة، وإنتاج حدث المؤامرة الذي انتهى بوضع يوسف-عليه السلام- في فضاء غيابة الجب.
- 14- تتجلى أهمية فضاء الجبّ خلال صلته المباشرة بحدث مؤامرة الإخوة على أخيهم في القصة؛ وهو الفضاء المكاني في السرد القصصي بعامّة، والسرد القرآني بخاصّة، وهو يتكوّن خلال الأحداث التي تقوم بها شخصيات السرد.

15- يشكّل حدث (المؤامرة) وفضاء المكان المغلق (قصر العزيز) ثنائي سردي جديد، وهو أول فضاءات مسرح القصة الجديد، وهذا الثنائي السردى نتجت عنه المحنة الثانية في القصة، التي شكّلت بدورها المنعطف السردى الثاني لأحداث القصة، الذي تسبّب في إخراج يوسف-عليه السلام- من فضاء مغلق (القصر)، إلى فضاء مغلق آخر هو (السجن).

16- يشكّل (حدث) رؤيا صاحبي السجن، والفضاء المغلق الذي وقع فيه (السجن) ثنائي سردي ثانٍ في المسرح الجديد، وهذا الثنائي السردى شكّل بدوره منعطفًا سرديًا ثالثًا في القصة، فغيّر بذلك مسار أحداثها من جديد عبر نقله لشخصية البطل من الفضاء المغلق الثاني (السجن)، إلى حياة الملوك في الفضاء المغلق الثالث (قصر العزيز) بعد تأويله لرؤية الملك، وتبرئته من تهمة المرادة.

17- يشكّل حدث الرؤيا في كل مرة يخرج فيها منعطفًا سرديًا جديدًا لأحداث القصة، يدفع بالقصة نحو أحداث مجهولة بواسطة الفضاءات المكانية المؤطرة لهذه الأحداث، حاملاً معه الشخصية البطلة في كل مرة إلى حدث ومكان جديدين، و إلى مصير جديد.

18- مجي قصة يوسف-عليه السلام- بشخصيات متفاوتة الحضور بين الكثرة والقلة والندرة، وسبب ذلك راجع إلى التفاوت في حجم الأدوار المنوطة بهذه الشخصيات، ومدى تأثيرها في تطوّر أحداث القصة.

19- نحت قصة يوسف-عليه السلام- في تعاملها مع أسماء شخصياتها منحى الوصف، ولهذا جاء وصف أحداث القصة مقدّمًا على أسماء شخصياتها؛ لذلك لم تأت القصة على ذكر اسم أي شخصية من شخصياتها، سوى اسم الشخصية البطلة في قصة (يوسف) عليه السلام.

20- سير أحداث قصة يوسف-عليه السلام- وفق تسلسل ترتيب الأحداث وتلاحقها زمنيًا، إلى جانب تكرار نظام الفجوات الزمنية التي تقوم باختزال زمن هذه الأحداث واختصارها.

21- يغلب على زمن أحداث قصة يوسف-عليه السلام- الحذف والاختصار والتلخيص، ومع ذلك لم تأت القصة على ذكر هذه التقنيّة السردية على الدوام في جميع أحداثها، وإنما اقتصر على ذكر بعض الأزمنة الضرورية ذكرها؛ وذلك لدفع أحداثها إلى الأمام.

الخاتمة:

توصلت دراسة الحدث والفضاء المكاني في القصص القرآني قصة يوسف- عليه السلام-

أنموذجاً دراسة بنيوية إلى جملة من النتائج أهمها:

- 1- تميّز القصص في الخطاب القرآني بسمته السردية عن كل خطاب سردي وضعي.
- 2- يُعدّ الحدث عنصراً ضرورياً في قصص القرآن، يقوم به ويتكوّن على وجوده، وبأسلوب معجز وفريد في سرد الأحداث.
- 3- وقوع الحدث في قصص القرآن على مسرح أكبر وأوسع ممّا تعودّ عليه البشر؛ لأنّه لا يقع في فراغ، بل يترتّب عليه الجزء العدل من الذي وضع الموازين القسط للحياة.
- 4- ورود الحدث في قصص القرآن على ثلاثة أنواع، وهي:
 - * حدث مألوف تعودّ البشر على رؤية مثله بين الحين والآخر.
 - * حدث غير مألوف لم يتعودّ البشر على رؤية مثله.
 - * حدث ناجم عن تدخّل قضاء الله وقدره.
- 5- عرض الحدث في قصص القرآن بطريقة تخضع لمقتضى الغرض الدّيني، كتكرار القصة الواحدة في مواضع متفرقة، وبطرائق مختلفة في هذا القصص.
- 6- قيام المكان في قصص القرآن بدور مهم في بناء هذا القصص وتركيبه؛ فهو الإطار الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشّخصيات، كما يمكن تجاوز هذه المكانية؛ ليصبح عنصراً له فعاليته الكبيرة في تغيير هذه الأحداث.
- 7- يرد المكان في قصص القرآن وفق حالتين: الأولى في إرفاق وقائع هذه القصص وأحداثه بذكر المكان، والثانية عدول أحداث هذا القصص عن ذكر المكان.
- 8- المكان في قصص القرآن أنواع عدّة، وهي:
 - * المكان الواقعي، ويذكر مباشرة وباسمه الصريح.
 - * المكان المضمّر، ويذكر باسم غير صريح.
 - * المكان الحضاري وارتباطه بأسماء حضارات الأمم الغابرة، المؤمنة منها والكافرة.
 - * المكان المعنوي، وهو ما يرتبط بمعالم وصور داخل وخارج نطاق تصوّرات النّفس البشريّة.
 - * خضوع عرض المكان في قصص القرآن لسياقات توجّهه وتحدّد إطاره، وتتحكّم في توزيعه، إذ يستطع هذا العنصر السردية إضافة الفائدة التي ذكر من أجلها.
 - * اكتساب المكان في قصص القرآن صفة القدسيّة، وذلك باحتضانه للمشاعر المقدّسة، ومنحه للأحداث صفة الواقعيّة والمصدقيّة.

11- احتواء قصة يوسف-عليه السلام- على عناصر القصة المتكاملة، التي لا توجد في غيرها من قصص القرآن.

12- احتواء قصة يوسف-عليه السلام- على توافق فني بين بداية السورة ونهايتها، وهذا يمكن مشاهدته خلال البنية السردية العامة للقصة، التي بدأت برؤيا في عالم الغيب، وانتهت بتحقيق هذه الرؤيا في عالم الشهادة.

13- اشتمال قصة يوسف-عليه السلام- على أحداث ثرية بألوانها، منسقة في ترتيبها وتدفعها السردية.

14- دخول أحداث قصة يوسف-عليه السلام- في علاقة مباشرة مع الفضاءات المكانية التي وقعت فيها وبشكل متكرر، مكونة بذلك ثنائيات سردية في القصة، نتج عنها تغيرات جذرية في مساراتها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية قالون.

أولاً: المصادر.

- 1_ ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د ط)، ج/1، 1984م.
 - 2_ ابن عثيمين: أصول التفسير، المكتبة الإسلامية للنشر، ط/1، (د ب)، 2001م.
 - 3_ جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي (الإمامين الجلالين) : تفسير القرآن الكريم، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار السلام للنشر، ط/1، 2003م.
 - 4_ النسفي: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سيد زكريا، مكتبة نزار مصطفى الباز للنشر، (د ط)، (د ب)، (د ت).
- ثانياً: المراجع.
- 1_ إبراهيم خليل: بنية النصّ الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط/1، (د ب)، 2010م.
 - 2_ ابن ذهبية لطروش: إشكالية الزمن في القصص القرآني، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلاني إلياس، الجزائر، 2017م.
 - 3_ أحمد طاهر حسين وآخرون: جماليات المكان، دار قرطبة للنشر، المغرب، ط/2، 1988م.
 - 4_ أحمد نوفل: سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان للنشر، عمان، الأردن، ط/2، 1999م.
 - 5_ أمنة عشّاب: الحبكة المكانية في السياق القصصي القرآني، رسالة ماجستير، جامعة بوعلي، الجزائر، 2007م.
 - 6_ أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ط/2، 2015م.
 - 7_ بشير محمودي: البنية السردية في الرواية الجزائرية المعاصرة، محمد عرعارة أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة وهران، (د ت).
 - 8_ التهامي نقرة: سيكولوجية القصة في القرآن، أطروحة دكتوراه، الشركة التونسية للتوزيع، الجزائر، 1971م.
 - 9_ حبيب مونسى: المشهد السردى في القرآن، مكتبة الرّشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ط/1، 2009م.
 - 10_ الحرّة بهياني: بناء الحدث في المجموعة القصصية القرابين، رسالة ماجستير، جامعة البويرة، الجزائر، 2015م.

- 11_ حسن بحراوي: بنية الشّكل الرّوائي، المركز الثّقافي العربي للنّشر، بيروت، ط/1، 1990م.
- 12_ حسن نجمي: شعريّة الفضاء المتخيّل والهويّة في الرواية العربيّة، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، 2000م.
- 13_ حميد الحميداني: بنية النّص السّردّي، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط/1991، 1م.
- 14_ رائد مصباح الدّاية: البناءات الجماليّة في النّص القرآني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزة، (د ت).
- 15_ رياض يوسف: أدبيّة السّرد القرآني (مقاربة من منظور علم السّرد)، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م.
- 16_ سعاد دحماني: دلالة المكان في ثلاثيّة نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007م.
- 17_ سعيد عطية علي مطاوع: الإعجاز القصصي في القرآن، دار الأفاق العربيّة للنّشر، القاهرة، ط/1، 2006م.
- 18_ سليمان عشارتي: الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، الجزائر، (د ط)، 1998م.
- 19_ سليمان كاصد: عالم النّص (دراسة بنيويّة في الأساليب السّرديّة)، دار الكندي للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2003م.
- 20_ سميحة بنية، ونيسة قديرين: عنف المكان في رواية شارع إبليس، رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة - بجاية، 2013م.
- 21_ السيّد عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني للنّشر، بيروت، ط/1، 1972م.
- 22_ سيد قطب: التّصوير الفنّي في القرآن، دار الشّروق للطباعة، القاهرة، (ج. م. ع)، ط/16، 2002م.
- 23_ سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثيّة نجيب محفوظ)، الهيئة العامّة المصريّة للكتاب، (د ط)، 1984م.
- 24_ شريط أحمد شريط: تطور البنية في القصّة الجزائريّة المعاصرة، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، (د ط)، 1998م.

- 25_ صفاء المحمود: البنية السردية في رواية خيرى الذهبى، رسالة ماجستير، جامعة البعث، سوريا، دمشق، 2010م.
- 26_ صلاح الخالدي: القرآن عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم للنشر، دمشق، ط/1، 1998م.
- 27_ عائض القرني: أعظم سجين في التاريخ، مكتبة العبيكان للنشر، ط/8، (د ب)، 2015م.
- 28_ عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للنشر بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).
- 29_ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، (د ط)، 1998م.
- 30_ عدنان زرزور: علوم القرآن وإعجازه، دار الإعلام للنشر، عمان، الأردن، ط/1، 2005م.
- 31_ عزّام حدبا: قصة يوسف - عليه السلام - بين القرآن والتّورة (دراسة مقارنة أدبيّة)، (د ن)، (د ط)، (د ت).
- 32_ عزوز سطوف: بلاغة مقام القص القرآني، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010م.
- 33_ عمر محمد باحاذق: أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز، دار المأمون للتراث، بيروت، ط/1، (د ت).
- 34_ عمر محمد باحاذق: الجانب الفنّي في قصص القرآن، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/1، 1983م.
- 35_ مأمون فريزر جرار: خصائص القصة الإسلامية، دارالمنار للنشر، جدة، السعودية، ط/1، 1988م.
- 36_ محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، سينا للنشر، القاهرة، ط/4، 1999م.
- 37_ محمد بوعزة: تحليل النصّ السردى تقنيّات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط/1، 2010م.
- 38_ محمد رشدي عبيد: قصة يوسف في القرآن (دراسة أدبيّة)، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، ط/2، 2006م.
- 39_ محمد سيد طنطاوي: القصة في القرآن الكريم، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د ط)، 1996م.

- 40_ محمد شحرور: القصص القرآني قراءة معاصرة، دار السّاقى للنّشر - بيروت، لبنان، ط/1، 2012م.
- 41_ محمد طول: أسلوب السّرد القصصي في القرآن، رسالة ماجستير، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1988م.
- 42_ محمد مشرف خضر: بلاغة السّرد في القصص القرآني، أطروحة دكتوراه، جامعة طنطا، قسم اللغة العربيّة، (د ت).
- 43_ مرشد أحمد: البنية الدّلالية في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، ط/3، (دب)، 2005م.
- 44_ مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة للنّشر، القاهرة، (د ط)، 1995م.
- 45_ هلال غنيمي: النّقد الأدبي الحديث، دار الثّقافة، بيروت، ط/3، 1997م.
- ثالثاً: المراجع المترجمة.
- 1_ جوزيف إكينر: شعريّة الفضاء الرّوائى، ترجمة: لحسن حمامة، أفريقيا الشرق، الدّار البيضاء، المغرب، 2003م.
- 2_ جيرالد برنس: قاموس السّرديات، ترجمة: السيّد إمام، بيريث للنّشر والمعلومات، القاهرة، ط/1، 2003م.
- رابعاً: المعاجم والدّوريات.
- 1_ ابن منظور: معجم لسان العرب، دار الجيل للنّشر، بيروت، ج/5، ج/7 (د ط) 1988م.
- 2_ أبو فؤاد أبو خزام: معجم المصطلحات الصّوفيّة، مكتبة ناشرون لبنان، لبنان، ط/1، 1993م.
- 3_ أبوبكر الأزدى: جمهرة اللغة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط/1345، 1هـ.
- 4_ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى: تهذيب اللغة، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة، القاهرة، (د ط)، ج/10، (د ت).
- 5_ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربيّة المعاصرة، علا الكتب للنّشر والتوزيع، القاهرة، ط/1، 2008م.
- 6_ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق مهدي المخزومي، د: ابراهيم السّامرائي، دار الهجرة للنّشر، إيران، ط/1، 1405هـ.
- 7_ زينب علي عبيد: القصص القرآني وتشكّلاته، مجلّة العلوم الإنسانيّة، جامعة بابل، كليّة التّربية، المجلّد 25، العدد4، 2018م.

- 8_ الطّاهر أحمد الرّأوي: معجم مختار القاموس، مرتّب على طريقة مختار الصّحاح، والمصباح المنير، الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا، تونس، ط/3، 1980م.
- 9_ الإمام أبي الحسن بن علي المسعودي: مروج الذهب، المكتبة العصريّة للنّشر والطباعة، بيروت صيدا، ط/1، 2005م.
- 10_ علي قيس خفاجي: أنساق الحدث في شعر مهيار الديلمي، مجلة كليّة التّربيّة الإسلاميّة للعلوم التّربويّة والإنسانيّة، جامعة بابل، (د ب)، العدد42، 2019م.
- 11_ غيداء أحمد سعدون: المكان والمصطلحات المقاربة له، مجلة أبحاث كليّة التّربيّة الأساسيّة، (د ب)، المجلّد11، العدد2، 2011م.
- 12_ كمال أحمد غنيم: بناء السّرد القصصي في سورة يوسف، سلسلة العلوم الإنسانيّة، مجلة جامعة الأقصى، المجلّد 15، العدد 2، يناير 2011م.
- 13_ مجد الدّين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر، بيروت_لبنان، ط/8، 2005 .
- 14_ محمد إسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، دار الفكر العربي للنّشر والطباعة، (د ط)، 1998م.
- 15_ محمد التّويغلي: المكان الرّوائي، مجلة الملك سعود، (د ب)، (د ت)، العدد 2.

فهرس الموضوعات.

الصفحة	الموضوع
أ	الآية الكريمة.
ب	الإهداء.
ج	شكر وعرافان.
10_1	المقدمة.
11	مهاده نظري: مفهوم القصة القرآنية، وخصائصها، وأغراضها.
11	أولاً: مفهوم القصة القرآنية.
13_12	القصة في اللغة.
15_13	القصة القرآنية في الاصطلاح.
20_15	ثانياً: مميزات القصة القرآنية.
23_20	ثالثاً: أغراض القصة القرآنية.
24	الفصل الأول: الحدث في القصة القرآنية.
25	المبحث الأول: تعريف الحدث ومفهومه.
25	أولاً: تعريف الحدث.
25	الحدث في اللغة.
26_25	الحدث في الاصطلاح.
28_26	ثانياً: مفهوم الحدث في القصص القرآني.
30_28	ثالثاً: مفهوم الحدث في الدرس البنيوي.
31	المبحث الثاني: أنواع الحدث القرآني، وخصائصه، وطرائق عرضه.
34_31	أولاً: أنواع الحدث القرآني.
37_34	ثانياً: خصائص الحدث القرآني.
44_38	ثالثاً: طرائق عرض الحدث القرآني.
45	الفصل الثاني: المكان في القصة القرآنية.
46	المبحث الأول: تعريف المكان ومفهومه.
46	أولاً: تعريف المكان.
47_46	المكان في اللغة.

الصفحة	الموضوع
49_48	المكان في الاصطلاح.
53_49	ثانيًا: مفهوم المكان في القصة القرآنية.
60_53	ثالثًا: مفهوم المكان في الدرس النبوي.
61	المبحث الثاني: أنواع المكان القرآني، وخصائصه، وطرائق عرضه.
65_61	أولًا: أنواع المكان في القصة القرآنية.
67_65	ثانيًا: خصائص المكان القرآني.
71_67	ثالثًا: طرائق عرض المكان القرآني.
72	الفصل الثالث: علاقة الحدث بالمكان في قصة يوسف عليه السلام
73	المبحث الأول: أنواع الحدث في قصة يوسف عليه السلام.
73	أولًا: الحدث الرئيسي.
76_73	حدث الرؤيا والكيد والتآمر.
76	حدث الاجتباء والتعليم.
77_76	حدث إتمام النعمة.
77	ثانيًا: الحدث المفاجئ.
78_77	حدث السّيارة.
81_78	حدث شاهد القصر.
86_81	حدث صاحبي السجن.
87	المبحث الثاني: أنواع المكان في قصة يوسف عليه السلام.
87	أولًا: أمكنة البادية (فلسطين).
88_87	مكان الرؤيا والكيد والتآمر.
88	مكان الاجتباء.
88	ثانيًا: أمكنة الحضر.
89_88	مكان التعليم والتأويل.
91_89	مكان إتمام النعمة.
92	المبحث الثالث: صلة الحدث بفضاء القصة.
93_92	الحدث والفضاء المفتوح (البادية).

الصفحة	الموضوع
96_93	الحدث والفضاء المغلق (الحضر).
99_96	الحدث والشخصيات.
100_99	الحدث والزمن.
103_101	الخلاصة.
105_104	الخاتمة.
110_106	المصادر والمراجع.
113 -111	فهرس الموضوعات